وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلّيّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

جمالية المكان في رواية

"جسدي المستباح حب في عصف الرعب لمحمد ساري أنمذوجا"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعدادالطالبتين:
_وداد زواوي
_اكرام قرامطية

إشراف الدّكتور:
محمّد بوزواوي

السنة الجامعية: 2024/2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء :

بسم خالقي وميسر أموري، وعصمت أمري، لك كل الحمد والإمتنان، تعبنا، تعلمنا، ففزنا، وحققنا وها نحن نخطو آخر درجة في السلم، ها انا ذا في اللحظة الأكثر فخرا، عندما كان التعب والجهد يغسلنا بماء النجاح ليبقى الواقع أبيضا جميلا.

أهدي تخرجي إلى أمي العشق المقدس والملاك الطاهر، الى سيدة الكون، يا جمهوري الأول والداعم الأكبر على مسارح الحياة.

وإلى أبي الغالي بطلي وقدوتي، سندي ومسندي، هان عليك تعبك لتسعدنا وتجعلنا في أعين الناظرين أعظم الناس سعادة.

والى روح عمتي التي تركتني في منتصف مشواري الجزء الراحل من قلبي، فقيدة وحزن روحي.

كما أهدي تحيّاتي لمن ساعدوني، لمن وجدتهم دائما معي، لمن قيل عليهم << سنشد عضدك بأخيك >>إخوتي وأخواتي.

لكل من كان أقرب الي كحبل الوريد باختصار عائلتي وأصدقائي وبالخصوص صديقتي ياسمين.

وطبعا اهدي تحياتي وتقديري للأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا ولو بقدر ذرة، كان أبا قبل أن يكون أستاذا حفظه الله.

وإلى كل من قال أني لا أستطيع وكان حافزا كبيرا لأواصل لا لينكسر طموحي.

ها أنا اليوم أهدي تخرّجي إليكم جميعا

وداد

إهــداء :

بسم الله الرّحمن الرّحيم :

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْكَ عَظِيمًا)سورة النساء: الآية [113]

بسم خالقي وميسر أموري، وعصمت أمري، لله كل الحمد والامتنان لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات، لكنني فعلتها، أهدي تخرجي إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى الذي أبعدتنا قرب المسافات إلى من تمنيت حضوره يوم تخرجي، إلى الذي بفضله حصدت أشواك دربي لأمهد طريق علمي " **أبي الغائب** ".

إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي الأشواك، ومن تحملت كل لحظة أمل مررت بها وساندتني عند ضعفي وهزلي، إلى " **أمي الحبيبة** " .

فبعد فضل الله ما أنا عليه يعود **لأمي المرأة** التي لم تنل ولو جزء بسيط مما حصلنا عليه المرأة التي سعت طول حياتها لكي تكون أفضل منها.

إل ملاذي ملجئي وحزام ظهري وكياني، لأخوتي " **عثمان** " ،" **عقبة** " مهجة روحي وسندي الثابت.

إلى اللواتي كن في سنوات العجاف سحبا ممطرة " **نرجس، حفيظة، عبير، وهيبة، سمية، رميساء، نجاة، وسهام، فطيمة** .

إلى رفاق الدرب ولكل من كان لي عونا وسندا في هذه الطريق.

إكـــرام

شكـــر وعرفـــان

(وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ)

سورة النجم: الآية [39– 41].

مشينا بالعزيمة وظننا بالله خيرا حتى وصلنا، اللهم انفعنا بما علمتنا لكل مبدع إنجاز، ولكل شكر قصيدة، ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكروتقدير.

والنجاحات العظيمة دائما يكون سببها أناس يسلط عليها الضوء وتأخذ حقها من الشكر والتقدير.

فجزيل الشكر و التقدير إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع ونخص بالذكر الأستاذ المشرف والدكتور" **محمد بوزواوي** " الذي كان سندا و متنا في بحثنا المتواضع وإلى من حشد الحروف لمعاتبة واقع أصبح كابوس المرأة، إلى الذي روى حروف لتصبح ضنياه في روايته "جسدي المستباح "

إلى الأستاذ والمؤلف" **محمّد ساري**" إلى كل الأساتذة الذين كانوا عونا لنا وقدموا لنا يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة طِوال مِشوارنا الدراسي " الابتدائي، المتوسط، الثانويّ، الجامعيّ "

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد والشكر الموصول لأساتذة قسم اللغة العربية الذين نلنا شرف التعلم على أيديهم، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بالشكر العميم لصديقاتنا وزملائنا وأهلنا وكل من ساعدنا بمعونته و نالنا شرف دعمه.

أستغفرك ربنا ونتوب إليك ونحمدك ونشكر فضلك.

مقدّمة

مقدّمة:

عرفت الرواية تطورًا ملحوظًا منذ القدم إلى يومنا هذا، حيث أصبح لها حضور قوي و بارز في الساحة الأدبية وعرفت اهتماما كبيرًا للكثير من الأدباء والفلاسفة.

فقد عملوا على ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية ونجد من بينها عنصر المكان حيث يعدّ أهم العناصر في العمل الروائي كونه الحيز الذي تدور فيه الأحداث فلا يمكن تصور رواية بدون أماكن لأنه ببساطة لا وجود للحياة دون مكان، والرواية بلا مكان كالجسد بلا روح لأنه أساس بناء العمل الروائي.

يعدّ المكان المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرواية و به تضمن تماسكها الفني، فالمكان له صلة وثيقة بالرواية ويعد جزءا ضروريا في العناصر الفنية كونه العنصر الذي لا يمكن الاستغناء عنه أبدًا، حيث يعطي للرواية مساحة وفضاء لحركة الأشخاص مما يزيدها إبداعا وجمالا ولا يمكن تصور أي فعل دون إطار مكاني لأنه الموضع الذي تدور فيه الأحداث.

ومن هنا اكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي ليس بحكمه العنصر الرئيسي والأساسي الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فقط وإنما هو ذلك العنصر الذي يمنح المناخ الملائم الذي تتفاعل فيه الشخصيات وتعبر عن حياتها ووجهة نظرها، وانطلاقا من هذه الأهمية فإن المكان هو جوهر الرواية والركيزة التي يرتكز عليها ويعد الروائي محمد ساريواحدًا من هؤلاء الذين وظفوا المكان في أعمالهم الروائية.

وقد اخترنا أن ندرس جماليات المكان في رواية جسدي المستباح حب في عصف الرعب لعدة أسباب منها ما يلي:

– اهتمامنا بالجنس الروائي.

– قلة الدراسات والأبحاث للرواية لأنها حديثة الإنتاج فحاولنا تسليط الضوء على جانب من جوانبها وهو دراسة الجمالية المكانية.

– رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقيةعن المكان لأن رواية جسدي المستباح تحتوي على عدة أماكن والمكان فيها يحتل دورًا بارزًا.

– الإعجاب بهذه الرواية " جسدي المستباح حب في عصف الرعب " لأن العنوان كان لنا حافزا لقراءتها.

ومحاولة للتعرف على أهم ما ميز توظيف الروائي لتقنية المكان في رواية جسدي المستباح حب في عصف الرعب لمحمد ساري طرح هذا البحث اشكالا واحدا وتحته جملة من التساؤلات:

ماهو مفهوم الجمالية؟ ما هو مفهوم الرواية ؟ عناصرها أنواعها واعلامها؟ وما هو مفهوم المكان وما هي أهميتهوأنواعه؟ وكيف وظفه محمد ساري في روايته؟ وأين تتجلى جمالية المكان في هذه الرواية؟

وللإجابة عن التساؤلات التي سبق طرحها جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة و فصلين وخاتمة.

الفصل الأول هو الجزء النظري تطرقنا فيه إلى مفهوم الجمالية، ومفهوم الرواية: عناصرها، أنواعها واتجاهاتها وأهم أعلامها، كما سلطنا الضوء على مفهوم المكان، المكان عند النقاد الغرب و العرب، أهميته وأنواعه، أما الفصل الثاني فقد تم تخصيصه للدراسات التطبيقية الموسومة ببنية المكان وجماليته في رواية جسدي المستباح حب في عصف الرعب لمحمد ساري حيث تناولنا فيه مبحثين: تطرقنا في المبحث الأول إلى نبذة عن الروائي، وملخص للرواية وفي المبحث الثاني طبقنا أنواع المكان على الرواية وذكر علاقة المكان بالنسبة للشخصية البطلة حيث قسمنا المكان إلى نوعين: أماكن مغلقة والمتمثلة في: المغارة، البيت، الغرفة، الثانوية، المدرسة، السجن وأخرى مفتوحة وتمثلت في: الغابة، الجبل، الوادي، الحي، الشارع، الطريق. ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

أما عن المنهج في الدراسة فيتمثل في المنهج البنيوي القائم على الوصف والتحليل لأنهما المنهجان اللذان يعتمد عليهما في مثل هذه الدراسات وأنهما يناسبان في وصف الأمكنة الواردة في الرواية. واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- جماليات المكان في " ثلاثية حنا مينة لمهدي عبيدي.
- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.
- جمالية المكان لغاستون باشلار.
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لد: حميد الحميداني.

- الرواية العربية روجر الان ترجمة حصة إبراهيم المنيف.

- ماهية الرواية الطيب بوعزة.

- بناء الرواية سيزا قاسم.

إلى غير ذلك من المراجع التي أنارت لنا السبيل لإنجاز بحثنا هذا.

وكما لا يخلو أي عمل من عثرات وصعوبات نذكر منها:

- قلة الدراسات المتخصصة في الرواية المدروسة لأنها لا تزال حديثة النشر.

- تعدد الأمكنة في الرواية وكبر حجم الرواية (272 صفحة).

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على إتمام هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر وفائق الامتنان إلى أستاذنا الفاضل المشرف الدكتور " محمّد بوزواوي " على كل المجهودات المبذولة طيلة فترة إشرافه علينا فله كل الشكر و التقدير ولكل من ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا والخروج به إلى حيز الوجود فجزاكم الله كل خير.

الفصل الأوّل:

ماهية المكان الرّوائيّ

1.مفهوم الرواية (لغة واصطلاحا):

وردت لفظة الرواية كثيرا في المعاجم العربية ،فقد عرفت اهتماما كبيرا وبالغا من طرف المفكرين والباحثين ،فالرواية تنطوي على جملة من المفاهيم في المعاجم وعرفت في تعريفاتها اللغوية عدة تعريفات منها :

أ/ لغة:

جاء في **المعجم الوسيط:** روى على البعير – ريّا: استقى القوم، وعليهم، ولهم، استقى لهم الماء والبعير: شدّ عليه بالرّواء، ويقال روى على الرّجل بالرّواء: شدّه عليه لئلاّ يسقط من ظهر البعير عند غلبة النّوم. والحديث أو الشّعر رواية: حمله ونقله، فهو رواو.

والبعير الماء رواية: حمله ونقله، ويقال: روى عليه الكذب: كذب عليه والحبل ريا أنعم فتله، والزّرع: سقاه.[1]

تروّى: روي ويقال: تروّت مفاصله وفي الأمر: نظر فيه وتفكّر والحديث أو الشّعر، والرّاوي راوي الحديث أو الشّعر ناقله، والرّواء حبل يشدّ به الحمل والمتاع على البعير، والرّواء السقاء، والرّواية: القصة الطويلة.[2]

[1]–مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّولية، ط4، 2005م، ص384.

[2]– المرجع نفسه :ص384 .

وجاء **في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي** :رواي :الرواء: حسن المنظر في المنظر والبهاء ،والجمال يقال :امرأة لها رواء وشارة حفسة.والرواء :حبل الخباء:أعظمه وأمتنه وذلك لشدة ارتوائه في غلظ فتله.والمروي :اسم موضع بالبادية ،وتروي :معناه تسقي ،يقال :قد روى :معناه :قد استقى عن الرواية ،والرواية أعظم من المزادة ويجمع الروايا :ويجعل الشاعر القط ووايا لأفراخها.والروي :حروف قوافي الشعر اللازمات ،تقول هاتان قصيدتان على روي واحد .[1]

وجاء **في لسان العرب لابن منظور** : روي :قال ابن سيده في معتل الألف:رواوة موضع من قبل بلاد بني مزينة :قال كثير عزة :

وغير آيات ،ببرق رواوة ثنائي الليالي ،والمدى المتطاول

وقال في معتل الياء :روي من الماء ،بالكسر ،ومن اللبن يروي ريا وروي أيضا مثل رضا ،وتروى وارتوى كله بمعنى ،والاسم الري <أيضا ،وقد أرواني ،ويقال للناقة الغزيزة ،هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل ،فأراد أن درتها تعجل قبل نومه .

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي :كتاب العين معجم لغوي تراثي ،مكتبة لبنان ناشرون ،ط1،ص323/322 .

وفي حديث عائشة تصف أباها ،رضي الله عنهما ،واجتهر دفن الرواء ،وهو بالفتح والمد الماء الكثير وقيل :العذب الذي فيه للواردين ري .[1]

ب اصطلاحا :

تعد الرواية واجدة من أهم الفنون الأدبية ،فقد حظيت باهتمام بالغ من طرف الباحثين والمفكرين في بحوثهم ومقالاتهم ،فكل باحث نظر اليها بنظرته الخاصة ،كما أنها تعد من أكثر الأجناس الأدبية قابلية وأكثرها بروزا في الساحة الأدبية ،كونها تجسد لنا الواقع بكل ما يحمله من قضايا تكون تاريخية ،سياسية ،اجتماعية ....

وهي أكبر أنواع القصص من حيث الحجم والسرد ،وتعد فن أدبي نثري ،فهي تعتمد على سلسلة من الأحداث مع تعدد الشخصيات فيها حقيقية كانت أم خيالية ،فالرواية تعد أحسن وأجمل فنون الأدب النثري وغالبا ما تعطينا نصيحة أو عبرة أو درس نستفيد منه أو يكون هدفها الضحك والترفيه والتسلي .

تعرف الرواية على أنها فن أدبي نثري يعتمد على السرد في وصف الشخصيات والأجداث على شكل قصة مسلسلة وطويلة ،تتميز بالتشويق في الأمور والمواضيع والقضايا المختلفة سواء كانت أخلاقية ،اجتماعية ،فلسفية ،وتعتبر أكثر صعوبة وتعقيدا

[1] –ابن منظور: لسان العرب دار صادر بيروت لبنان طبعة جديدة محققة المجلد الخامس ص270 .

من القصص لكن لها تأثير كبير في في المجتمع حيث تتحدث عن المواقف والتجارب البشرية في زمان ومكان معين

تعد الرواية نوعا سرديا يشخص الوجود عبر تطويع اللغة المعيارية بغرض تقديم واقع تخييلي يسمو على الواقع الفعلي ويتجاوزه الى طرح رؤية ممكنة التحقق ،ذلك أن الرواية تضطرب في تشخيصها للعلاقة بين الفرد والمجتمع .بين وعي قائم يمثل جملة من الأهواء والهواجس والأفكار والاختيارات والالتزامات والآمال الماثلة في ذهن الفرد الاجتماعي ووعي ممكن يمثل غالب نقضا للوعي القائم من حيث أنه يعبر عن رفض كل مايشد الانسان الى القيم البالية ويشيد فيه واقعا اجتماعيا جديدا تعمره قيم وأداب مختلفة.[1]

معنى هذا أن الرواية هي نوع سردي تخييلي يجسد على واقع تخييلي ،أي أنها تحمل الكثير من القضايا والمواضيع المختلفة سواء كانت اجتماعية وغيرها ،ولها تأثير كبير على الفرد والمجتمع لأنه غالبا ما تنتج لنا الرواية مجتمعا تعمره القيم والأخلاق والأداب .

والغريب أن المفهوم الأول للرواية في اللغة الفرنسية (roman كان أيضا يعني عملا خياليا سرديا شعريا جميعا قبل أن يستحيل هذا المفهوم ،في القرن السادس عشر الى

[1]–سيدي محمد بن مالك جدل التخييل والمخيال في الرواية الجزائرية قراءات سردية ثقافية ،ميم للنشر ،ط1،2016،ص13 .

ابداع خيالي نثري ،طويل نسبيا يقوم على رسم الشخصيات ثم تحليل نفسياتها وأهواءها وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها .[1]

حسب هذا القول فان الرواية باللغة الفرنسية هي roman تعني عمل سردي وخيالي شعري، قبل أن يكون هذا المفهوم في القرن السادس عشر عبارة عن عمل خيالي نثري يقوم على وصف الشخصيات وسرد أحداثها ووقائعها .

لم يعترف المفكرين والفلاسفة القدماء بجنس الرواية لعدم وضوحه وبروز ملامحه على تلك العصور الموغلة فالقدم ،اذ أن ارسطو لا يختص هذا الجنس بشيئ في كتاباته ذات الصلة بالتنظير للأدب ولكنه جنح بها نحو الشعر والخطابة والمشجاة والملهاة خصوصا ،ولعل هيجل أن يكون أول من اختص من الفلاسفة الغربيين جنس الرواية بشيئ من العناية ،فتحدث عنها ضمن نظرياته حول علم الجمال .[2]

يعرف هيجل الرواية على أنها ملحمة برجوازية حديثة ،يجاريه فيه الناقد المجري جورج لوكاكس الذي يعقد فصلا في كتابه "نظرية الرواية "يقارن فيه بين الملحمة والرواية .[3]

معنى أن هيجل اعتبر الرواية عبارة عن ملحمة برجوازية حديثة النشأة ،بينما جورج فقد انتقده لأن وضع كتابا يشرح فيه الفرق بين الملحمة والرواية لأنه وجد اختلافا بينهما .

[1] –عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة ،1998 ،ص25 .

[2]–المرجع نفسه: ص25 .

[3]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،ص26 .

كما أن الكثير من المنظرين يعتقدون بأن الرواية جنس أدبي ظهر في العصر الحديث ،فالفيلسوف هيجل يربط ظهور الرواية بتطور المجتمع البرجوازي ،وفي دراسته للشكل الروائي يقيم تعارضا بين الشكل الملحمي والشكل الروائي ،حيث تتميز الملحمة بشعرية القلب ،بينما تتميز الرواية بنثرية العلاقات الاجتماعية .[1]معناه أن هيجل يربط ظهور الرواية بتطور المجتمع البرجوازي ،أي أن الرواية هي عبارة عن ملحمة برجوازية أي أنه يقدم اعتراضا وهو أنه يفضل الملحمة عن الرواية .

في حين يعتبر لوكاتش الرواية جنسا منحدرا من الملحمة،حيث يعرفها بأنها ملحمة برجوازية وبالنسبة له تمثل بنية الشكل الروائي القطيعة بين الذات والموضوع ،بين الأنا والعالم .[2] أي أن جورج لوكاتش يعتبر الرواية ملحمة برجوازية وتمثل بالنسبة له بنية الشكل الروائي .

[1] محمد بوعزة :تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ،بيروت لبنان ،ط1،2010،ص15.

[2] المرجع نفسه :ص16 .

ويرى ميشال زيرافا أن الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية .[1]

معناه أن الرواية سردي نثري بالدرجة الأولى بينما تتحول بالدرجة الثانية الى سرد خيالي.

بينما الرواية لدى سانت بوف حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الاقتدار على التفتح على كل أشكال العبقرية بل على الكيفيات ،انها ملحمة المستقبل وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد منذ الان .[2]وكأن سانت لوف له اطلاع وتنبؤ على المستقبل لأنه الجنس الأدبي الأكثر مقروئية في العالم .

أما لوسان غولدمان ،فقد أعاد صياغة نظرية سوسيولوجية جول مفهوم الرواية ،يستبعد فيها تعريف لوكاتش للرواية ،ان الرواية بحث منحط ،بحث عن قيم أصيلة في عالم منحط هو الاخر ،ولكن على صعيد متقدم بشكل مغاير ووفق كيفية مختلفة ،تنطلق هذه النظرية من فرضية تسلم بالتماثل بين البنية الروائية الكلاسيكية ،وبنية التبادل في الاقتصاد الليبيرالي من جهة ووجود بعض التوازيات بين تطوراتهما اللاحقة من جهة أخرى .[3]

[1]– عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،ص15 .

[2]–المرجع نفسه :ص16 .

[3]–محمد بوعزة :تحليل النص السردي ،ص16.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الرواية هي فن أدبي نثري سردي ،وهي من أجمل الفنون الأدبية وهي أكثر انتشارا وشهرة ،حيث كل واحد كان له وجهة نظر للرواية ،فهناك من رأها بأنها فن نثري سردي ،وهناك من رأها فن سردي خيالي ،بينما هناك من اعتبرها ملحمة برجوازية فهي لا تعتمد على قواعد ثابتة وانما تتمتع بالحركة دون أي قيود .

نشأة الرواية ،

أ،عند الغرب ،

لم تتحقق الرواية باعتبارها جنسا ادبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الادب الغربي والعربي الا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور

وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الاوروبي في القرن 18م، فحلت هذه الطبقة محل الاقطاع الذي تميز افراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الادب هذه الامور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الادباء على تسميته بالرواية الفنية في حين اطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر، حيث تميز الادب القصصي منذ القديم سيطرة ادب الطبقة الحاكمة ولا تمثل القصص المعبرة عن الخدم والصعاليك الا استثناء لا يمكن القياس عليه. [1]

[1]– مفقودة صالح:نشاة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، ص11 .

فالسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها عللا الواقع ،وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر ،والحديث عن خصائص الانسان وهناك من يعتبر رواية دونكيشوت ل "سرفاتس"، أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد عللا المغامر والفردية ،واذن فان الرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث [1]

ب/ عند العرب:

إن فن الرواية احتل تدريجيا مكان الصدارة في الحياة الفنية، فاصبح يشغل اهتمام الكثير من الباحثين وحاولوا ان يضعوا له قواعد وأسس.

ظهرت الرواية العربية في مطلع العصر الحديث، بعد أن اتصلت الثقافة الغربية عن طريق البعثات الى اوروبا، وترجمة بعض الأعمال الروائية الى العربية، وقد كانت حركة الترجمة التي قام بها خريجوا مدرسة الألسن في أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن، ومن جاءوا بعدهم من المترجمين والمنشئين، ارهاصا بحاجتنا الى التغيير، واستحداث فنون جديدة من الأدب لم تكن معروفة في أدبنا بالصورة التي انتقلت اليه بها كفنون الرواية، والقصة القصيرة والمسرحية[2]

[1]– المرجع نفسه :ص12 .

[2]– عبد البديع عبد الله : الرواية الآن، دراسة في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، ط1، 1990.

وبتتبع مواقف النقاد من مفهوم الرواية العربية حتى سلم الخطاب التأصيلي بأصالة الرواية العربية، ويعتبرها جنسا أصيلا في التراث العربي وليس جنسا وافدا من الغرب،وتبينت هذه الاصالة الثقافية والتاريخية بتراث سردي زاخر من قصص الفروسية في الجاهلية وأخبار العرب والسير الشعبية البطولية، هذا التراث الحكائي الضخم يعتبره أصحاب هذا الاتجاه بمثابة أصول وجذور للرواية العربية.[1] أما الخطاب التغريبي فيعتبر الرواية جنسا غربيا انتقل الى الثقافة العربية عن طريق الترجمة والنقل والتعريب ،بحيث تصبح نشأة الرواية العربية نتيجة للثقافة الأوروبية حيث يتم بالمثالية فهو يرجع ظهور الرواية العربية الى مجرد النقل الالي عن الثقافة العربية والتأثر الشخصي بها ،وبالتالي يفعل الشروط الاجتماعية والتاريخية التي هيأت السياق الثقافي الملائم لتكون جنس الرواية العربية وازدهاره وتطوره في الثقافة العربية .[2]

نشأة الرواية الجزائرية:

عرفت الحركة الأدبية تطورا كبيرا ،نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة ،ولعل أهم هذه الأجناس الرواية ،التي لقيت اهتماما واقبالا من طرف الأدباء والقراء .

فيما يخص الرواية الجزائرية فلقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية وخاصة الرواية ،اذ نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعاش ،مما أدى

[1]– محمد بوعزة : تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص15.

[2]– المرجع نفسه : ص19

الى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي والفني في بادئ الأمر ،مثل حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن ابراهيم التي كتبها سنة 1849 وهي أول رواية جزائرية ،لكنها لم ترقى الى مستوى الرواية الفنية ،فهذا عمر بن قنينة نجده يتحفظ في اعتبارها رواية ،والسبب في ذلك يعود الى ضعفها اللغوي كما ذكرنا سابقا ،وعدم وجودها على الساحة الأدبية ،وهذا راجع الى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف ،وأملاك أسرته واضطهادها .[1]

خلال الثورة التحريرية الجزائرية خلفت الرواية مناخا خصبا للتطور أكثر ،وتتفاعل مع أحداث الثورة وتعبر واقع الوطن والشعب ،فكانت الثورة الجزائرية الأرضية المناسبة لكتاب الرواية ليعيشوا أحداثها المتوترة وحربها الدامية ،ومن الروايات التي حملت سمة الثورة رواية الحريق لنور الدين بوجدرة عام 1957 ،أما قبل الثورة التحريرية الجزائرية فأول عمل روائي في هذه المرحلة لمحمد بن ابراهيم بعنوان حكاية العشاق في الحب والاشتياق ،ثم جاء بعد هذا العمل الروائي رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو عام 1947 ،ثم تبعتها محاولة عبد المجيد الشافعي والمعنوية بالطالب المنكوب .[2]

[1]– جمالية المكان في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي :مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ،فوزية بن عيسى ،اشراف الدكتورة حسناء بروش ،جامعة العربي بن مهيدي 2012 ،2013،ص8.

[2]– علجي فؤاد :الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بحث في التأسيس والتأصيل ،مجلة الكلم ،العدد 02،جامعة أحمد دراية ،أدرار الجزائر ،2020،ص674 .

أما في فترة الاستقلال أدعى لما فيها من هدوء نسبي الى الميل نحو كتابة الفن الروائي ،لكن صورة الثورة ظلت هاجس تلاحق الكتاب ،سواء من باب الحنين فالوصف ،أو من باب الجنين فالنقمة ،أما مرحلة الثمانينات فقد شكلت في مناخها الروائي استمرارية لفترة السبعينات سواء على المستوى الفني أو في طبيعة الرؤية التي تبناها أصحابها ،حيث لم يلحظ أي عمل من هذه الأعمال في هذه المرحلة أنه أحدث قفزة نوعية مع رواية السبعينات ،الا بعض المحاولات التي راحت تبحث عن رحلة الذات ،ومحاولة الانفتاح ،وكسر قدسية الثورة التي طبعت جل الأعمال الروائية في مرحلة السبعينات ومن هذه الأعمال نذكر ،رواية ،الحوات والقصر لطاهر وطار التي كتبها سنة 1980 ،ورواية ،الجازية والدراويش ل،عبد الحميد بن هدوقة التي كتبها سنة 1983 .[1]

الرواية الجزائرية ذات اللسان العربي مارست حضورها الايجابي في النوعية وأبرزت حضورها الحضاري التاريخي ،وأعطت الصورة الحقيقية وعكست الواقع المعيش ،وهذا ما دفع الروائيين الجزائريين الى كتابة هذا الفن من أجل التعبير عن حال الجزائر آنذاك من المستعمر الفرنسي .

[1]– علجي فؤاد ،الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بحث في التأسيس والتأصيل ،ص675.

عناصر الرواية:

تعد الرواية فن أدبي نثري وهي أكبر أنواع القصة من حيث الحجم والسرد ،وقد عرفت حضورا قويا بين سائر الأجناس الأدبية الأخرى ،ولكي تكون الرواية ناجحة ومتكاملة يجب على الباحث أن يضمنها بعدد من العناصر ومن أبرز هذه العناصر ،

أ/ الشخصية :

ويعد هذا العنصر من أهم عناصر الرواية ، وعليها يقوم البناء الروائي فبها تقوم عملية السرد لأنها هي من تقوم بتمثيل الأحداث وتنقسم الشخصية في العمل الروائي الى قسمين،شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية ،فالشخصيات الرئيسية بدورها هي من تكون بروزا في الرواية كالشخصية البطلة ،أما الثانوية يكون لها دور قليل ومحدود على الرغم من ظهورها القليل في الرواية الا أنها تلعب دور في مسار الرواية ،فالشخصيات في الرواية تمثل عنصر الحركة ،ومن المفترض تكون هذه الشخصيات من الواقع أو مستوحاة من الخيال، وليس من الضروري أن تكون الشخصية كائن انساني بل قد تكون من الحيوان حيث يراد بها الصول الى عبرة أو موعظة كما نجد ذلك في رواية كليلة ودمنة ،هذا ما قاله غريماس –ليس من الضروري أن يكون العامل شخصا ممثلا ،فقد

يكون مجرد فكرة ،كفكرة الدهر أو التاريخ ،وقد يكون جمادا أو حيوانا ،هكذا تصبح الشخصية مجرد دور ما يؤدي في الحكي بغض النظر عمن يؤديه .[1]

جاء **في كتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحرواي مايلي** _وفي القرن التاسع عشر احتلت الشخصية مكانا بارزا في الفن الروائي ،أصبح لها وجودها المستقل عن الحدث بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لامدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات الجديدة.[2] معنى هذا أن الشخصية تلعب دورا هاما في الرواية وتحتل مكانة بارزة قبل الحدث لأنها تقوم بها أحداث الرواية .

وجاء في كتابه أيضا _ويربط الان روب غريبي هذا الاهتمام الذي أولاه روائيو القرن التاسع عشر للشخصية بصعود قيمة الفرد في المجتمع ورغبة في السيادة أي ما سماه ب ،العبادة "المفرطة للانسان" وهذا مايفسر كون لديهم كانت تختزل مميزات الطبقة الاجتماعية وأصبحت كل عناصر السرد تعمل على اضاءة الشخصية واعطائها الحد الأقصى من البروز وفرض وجودها في جميع الأوضاع .[3]

---

[1]– حميد الحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء بيروت ،ط3،2000،ص52 .

[2]– جسن بحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1،1990،ص208.

[3]– المرجع نفسه :ص208.

حيث اهتم الان بما أولوه روائيو القرن التاسع عشر عن الشخصية جيث أصبحت الشخصية من أهم عناصر السرد وفرضت وجودها في جميع الأوضاع .

وهذا ماعبر عنه فليب هامون ،عندما رأى بأن الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص ،وعندما قال رولاند بارت معرفا الشخصية الحكاية بأنها نتاج عمل تأليفي كان يقصد أن هوايتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تسنت الى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي .[1]

وعليه فان الشخصية تعد الركيزة التي يرتكز عليها البناء الروائي والتي تقوم على تسلسل الأحداث وتناسقها .

ب/السرد والحوار :

وهما عنصران أساسيان من عناصر الرواية ومن الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في بناء عمل روائي .

فالسرد هو قول أو خطاب صادر من السارد يتضمن من أشخاص يتحركون في اطار زماني ومكاني معين ،أما الحوار فهو له ضرورته وأهميته وهو الذي يقوم بتحريك الحدث أي هو تبادل الحديث بين الشخصيات حول موضوع أو فكرة ما فهو يعد تقنية مهمة من تقنيات بناء العمل الروائي .

[1]– حميد الحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ص50 .

السرد هو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق هذه نفسها ،وما تخضع لها من موثرات ،بعضها متعلق بالراوي والمروي له ،والبعض الاخر متعلق بالقصة ذاتها .[1]

معنى هذا أن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي .

يفترض الحكي وجود ثلاثة عناصر :القصة والسارد (الراوي والمسرود له والمروي له)

السارد:من يحكي القصة وهو شخصية متخيلة .

المسرود له :من يتلقى الحكاية أو يستمع اليها .

في كل سرد هناك تواصل بين مرسل للسرد (السارد)ومستقبل له (المسرود له).[2]

ومن الضروري أيضا تواجد عنصر الحوار في الرواية حيث يقول حميد حميداني :حيث تتمتع الشخصية الروائية بحضور مستقل عن هيمنة الكاتب لأنه يترك لها أن تعبر عن أفكارها بحرية وتعرض أفكارها الشخصية ،وهذا ما يسمى بخطاب الشخصيات .

ج/المكان :

يعد المكان واحد من أهم عناصر العمل الروائي ،فهو المرتكز الذي يرتكز عليه ويعتبر شرطا ضروريا في العمل الروائي ،فالمكان هو الفضاء أو الحيز الذي تتحرك فيه

[1]– المرجع نفسه ،ص45.

[2]– محمد بوعزة :تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص71.

الشخصيات وتجرى فيه الأحداث ،يعد العنصر الأساسي ووجوب حضوره في التجربة الابداعية للمبدع لأنه لا يمكن بناء أي عمل روائي دون توفر المكان .

جاء في قول ياسين نصير :المكان عندي مفهوم واضح يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه ولذا شأنه شأن أي نتاج اجتماعي أخر يحل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيهّ .[1]

فالمكان ليس جمالا هندسيا فقط وانما له علاقة بما عاشه الأديب والوسيلة التي يستطيع بها أن يعبر عن حياته وظروفه وهذا ما فصل فيه غاستون باشلار ،ان المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فقط ،بل بكل ما في الخيال من تحيز اننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في جدود تتسم بالحماية .[2]

وكما جاء أيضا **في كتاب المكان الروائي في أعمال محمد جبريل** :أن المكان ليس حيزا جغرافيا أو بعدا هندسيا تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ،بينما هو ركن أساسي من أركان البناء وعنصر حيوي فعال تزداد قيمة حضوره بتداخل عناصره معا في

[1]– ياسين النصير :الرواية والمكان ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص17/16.

[2]–غاستون باشلار :جماليات المكان ترجمة غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط6،ص31.

علاقات جدلية فاعلية وجزء لا يتجزأ من البناء الفني الذي يصور بجلاء مدى امتلاك الروائي الفنان لأدوات التشكيل الفني وقدرته على الخلق والتواصل والتجريب .[1]

وعليه فان المكان يعد منأساسيات العمل الروائي ،ويعد العمود الفقري لها والاطار الذي يوفر للشخصيات التحرك فيه وسير الأحداث وينقسم الى قسمين :أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة .

د/الزمان :يعد الزمان أحد العناصر المكونة للرواية وبه تسير النصوص الحكائية،وهو العنصر الأساسي الذي يقوم عليه فن القصص ،فالأحداث تسير في زمن والأشخاص تتحرك في زمن والفعل يقع في زمن، فلا نص دون زمن .

ويعد مصطلح الزمن من المفاهيم التي تناولها الباحثون والمفكرون بالدراسة والبحث ،فالزمن يعد بشكل ما واحدا من أبسط مظاهر حياة البشر ،انه ينساب تلقائيا الى عمق فيحدد مداركنا ومواقعنا ولغتنا ،ويتسم الزمان بأن بنية تحتل أبسط المراتب الأساسية[2] .معنى هذا أن الزمن هو من يتحكم في القصة من جميع نواحيها .

شغل الزمان اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين ،وجدير بالذكر أن معظم الروائيين الذين أسهمت تجاربهم في تطوير الرواية من حيث الشكل والطريقة ،كانوا مشغولي الذهن بالزمن ،طبيعته ،قيمته ،وعلى الأخص بنية الرواية ،والزمن يمس فن الروائي كما يمس

[1]– سمية الشوابكة :المكان الروائي في أعمال محمد جبريل ص2.

[2]–ب.س.ديفيز ترجمة د.السيد عطا :المفهوم الحديث للمكان والزمان ،مكتبة المهتدين ،ص11.

حياته في نقاط عديدة ،حتى ان قليلا فقط من الكتاب المهتمين بالجانب النظري لحرفتهم استطاعوا أن يصرفوا المشكلة برمتها من حيث علاقتها بالتعبير الفني دون اكتراثات .[1]

كما ألمح هنري جيمس أكثر من مرة أن الزمن بوجوهه المختلفة عامل تكييف رئيسي في تقنية الرواية .[2] حسب رأيه فان الزمان يعتبر من أهم عناصر البناء الروائي .

بينما الزمن في تمثل أندري لالاند، متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجد الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر على حين أن غيو ينظر الى الزمن على أنه تشكل الى حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون الا بعد واحد ،هو الطول .[3]

فالزمن اذن مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس ،ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ،لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي ،لكنه متسلط ومجرد لكنه يظهر في الأشياء المجسدة .[4] أي أن الزمان له حضور قوي في الرواية وهو مجرد لا محسوس ولكنه يؤثر في الرواية خفيا .

جاء في **كتاب تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم:**

---

[1]–أ.أمندلاو ترجمة بكر عباس ،الزمن والرواية ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،ط1997،1،ص22/21 .

[2]– المرجع نفسه :ص23.

[3]–سيزا قاسم :بناء الرواية ،مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة ،2004،ص172.

[4]– المرجع نفسه :ص173.

للزمن أهمية كبيرة في الحكي ،فهو يعمق الاحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي عادة يميز الباحثون السرديات في الحكي بين مستووين للزمن =

زمن القصة :وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة ،فلكل قصة بداية ونهاية يخضع زمن القصة للتابع المنطقي .

زمن السرد :هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد االقصة ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة ،بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم السرد .[1]

وبالتالي فان الزمن من أحد أهم وأبرز عناصر الرواية ،ويشترط وجوده في العمل الروائي لأن به يأتي تسلسل الأحداث .

ذ/الحبكة (العقدة):

في القصة لا يجب أن نضع أحداث فقط كبداية ونهاية بل يجب أن نربط مابين تلك الأحداث حدث وأخر ،الى أن يصبح هذا الترابط منطقيا ويضيف عامل الاثارة والتشويق ،هذا الترابط الذي يصير بين الأحداث يسمى الحبكة ،فهي ربط الأحداث والحالات في القصة ربطا أدبيا محكما يجذب القارئ والمشاهد بعوامل التشويق حيث تتصل من بدايتها حتى ذروتها والى خاتمتها ،أو هي سلسلة الحوادث التي تجرى في القصة متصلة ومرتبطة ولا تنفصل عن الشخصيات .

[1]–محمد بوعزة :تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص87.

ولابد لكل كاتب جيد أن يوضح في وقت ما اراءه حول القضايا المركزية لحرفته ،مثل التشويق والحركة والاستمرار ،ويجب أن يحدد موقفه من تشكيل الحبكة والبناء بصورة عامة ،وهذا يتطلب التفكير المتأني حول السببية والتعاقب والاختيار ووجهة النظر ويجب عليه أن يتأمل العلاقة التي سيقيمها بين الجدث الأخير الذي ينهي به أحد خطوط العمل وخاتمة الرواية كلها ،وبين تأزم الحبكة الذي يؤدي الى الذروة والحل المنسحب منها ،وعليه أن أفضل الطرق لبناء كل متكامل من الأجزاء المتلاحقة التي يفرضها عليه التعاقب .[1] معنى هذا أن الروائي هو الذي يعرض أحداث الرواية وبعدها تظهر أسباب الخلاف ،فتبدأ العقدة بالصعود والتطور الى أن تصل الى الذروة وهي النقطة التي تتأزم فيها الأحداث وبعدها تأتي أحداث تحقق التوتر الى ان يصل الى الحل أو الخاتمة ،وفيه تأتي النتيجة التي ستنتهي اليها أزمة الرواية .

وبالتالي فان الحبكة هي التي يقوم بها العمل الابداعي لإثارة عنصر الاثارة والتشويق للقارئ .

وفي الأخير يمكن القول أن الرواية ترتكز على كل عناصرها دون الاستغناء على واحدة منها ،ولبناء عمل روائي يجباتباع هذه العناصر والسير عليها .

[1]–أ.أمندلاو وترجمة بحر عباس ،الزمن والرواية ،ص24.

أنواع الرواية :

تعطي الروايات لقارءها متعة من خلال السرد ومتعة في تخيل الأحداث ،كما أن ايهام كاتب الرواية للقارئ بالحقيقة تعتبر منعة تثير التشويق في نفس القارئ ،ولعل هذا نجد الرواية لها عدة أنواع ،نذكرها كالتالي :

1-الرواية الاجتماعية ،الواقعية :

نتيجة التغيرات الثقافية والاجتماعية التي شهدها التي شهدها العالم في نهاية القرن 20 ،أصبح هناك قضايا اجتماعية جديدة على هذه المجتمعات ،مما أدى الى ظهور هذا النوع من الرويات وهي الرواية الاجتماعية الواقعية ،فهي تتحدث عن الفقر والتعليم والطبقية والظلم الذي كان يصير في هذه المجتمعات وهي عكس الرواية التاريخية ،لأن لا يمكن تحريفه فهو من المجتمع الى المجتمع والمشاكل التي تناولها الكاتب في الرواية فنحن نعيشها في حياتنا اليومية .

هي الرواية التي تقدم شخوصا يشبهون شخصيات الواقع المعيش في ظروف اجتماعية مختلفة ويسهل التعرف عليها .[1]أي أن الرواية الاجتماعية تحكي واقع معاش والشخصيات فيها تكون مشابهة للواقع ،ويطلق عليها أيضا الرواية الواقعية .

[1]-محمد بوعزة :تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، ص24.

وأهم مؤشرات الرواية الاجتماعية أنها تقدم كمية كبيرة من التفاصيل الدقيقة حول طبيعة المكان ،ان الروايات الاجتماعية تمنح للقارئ احساسا قويا بالمكان من خلال الوصف المستفيض للحجرات والمنازل وشوارع المدينة والأصوات البشرية وضروب الأنشطة المختلفة ،وأن أهم أهداف الرواية الاجتماعية يتمثل في أنها تطلعنا على طبيعة المجتمع الذي تعني تصويره .[1]

يعد نجيب محفوظ رائدا في هذا النوع من الرواية ،فرواياته الاجتماعية تشخص للمتلقي صورا من نسيج الحياة المصرية ،ولاسيما الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة للطبقة المتوسطة الطامحة الى تحسين وضعها الاجتماعي ،فهي تعرض مشاهد واسعة لنمط الحياة في القاهرة وتشخص الصور المحلية للمجتمع المصري ،ونجد أيضا من بين رواد هذا النوع من الروايات هو :غائب فرمان .

2-الرواية النفسية :

مع التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها العالم في نهاية القرن 19 وفي بداية القرن 20 ،وبهذه الفترة شهد العالم تطورا هائلا في العلوم النفسية والفلسفية ،وبدأت هذه التطورات تنعكس على الأدب فظهر نوع جديد من الرواية وهو الرواية النفسية حيث تتمحور الأحداث فيها حول الشخصية الرئيسية وأفكارها ودوافعها ومشاعرها ويسعى هذا

[1]- المرجع نفسه :ص25.

النوع من الرواية الى فهم الفكر البشري وتوضيح العوامل التي تؤثر في تصرفات الانسان واختياراته.

ان بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي:الحركة الفكرية للفرد ،تبلور شخصية ،الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط ،وأهم مؤشرات الشكل الروائي النفسي أن القصة تتكون من أحداث داخلية تحدث في وعي الشخصيات الروائية ،فالروايات النفسية تحرص على الاهتمام والعناية بالاحاسيس الفردية والبحث في الدوافع النفسية الواعية واللاوعية التي تتحكم في سلوك الأفراد .[1]

تمتاز الرواية النفسية بفحص الشخصية وتحليلها من الداخل ،لتأمل في العقد النفسية الدفينة في شخصياتها التي غالبا ما تكون قليلة ،وتبين كيف أن هذه العقد النفسية تحرك الشخصيات للقيام بأفعالها في الأحداث ،ومن أبرز روايات هذا النوع رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ ورواية الشمعة والدهليز للطاهر وطار ورواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج .

3-الرواية العاطفية الرومانسية :

كانت أغلب روايات الاغريق تستخدم لهذا الغرض الى جانب قصص الاصلاح كتب الاغريق قصص طويلة ،تصف مأزق العشاق الشباب فلعل هذه القصص تعد الحجر

[1] - محمد بوعزة :تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص25.

الأساسي ليظهر في القرن 18 فن الرواية العاطفية حيث تعتبر أشهر أنواع الرواية منذ القدم الى يومنا هذا ،فهي توصف الحب والغرام والعاطفة بين الرجل والمرأة ،تمكن العرب من اتقان هذا النوع من الرواية ،فهي بعيدة عن المشكلات الاجتماعية والسياسية كما تهتم في التأثير بعاطفة القراء مثل قصص الحب .

جاء في كتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة مايلي :تشخص الرواية الرومانسية الحديثة عوالم حكائية خاصة ومميزة ،أحداث تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية ،القصة تروى بطريقة غير مباشرة ويعمد الى نقلها بصورة حرفية تقول على الوصف كل التقويل لأن أحداثها كلها غريبة مثيرة للعجب .[1]

وقد أبدع معظم الروائيين العرب في هذا النوع من الرواية :كرواية نادية ليوسف السباغي ،ورواية أعلنت عليك الحب لغادة السمان ورواية قصة حب مجوسية لعبد الرحمان صنيف ،ورواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي .

4-**الرواية التاريخية** :نعبر من القرن 18 وندخل على القرن 19 وتحديدا في فرنسا بعد التلاعب بفن السيرة الذاتية ودمجها مع الرواية ،ظهر نوع جديد من الرواية :وهي الرواية التاريخية ،حيث تستخدم لتأريخ الأحداث التي صارت في الماضي وتعرف الناس

[1]- محمد بوعزة :تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ،ص27.

لشخصيات التاريخية المهمة يكون فيها الكذب والخيال ولايمكن الاستناد عليها لأخذ معلومات شخص معين لأن بالرواية يتم التلاعب بالحقائق من أجل جذب القارئ.

ان التاريخ يمتلك صلاحيات أعظم لأنه السرد الأكبر وما الرواية الا تابعة متمردة عليه ،من هنا تبرز خصوصية هذه التسمية الرواية التاريخية hostorical novel التي عولمت بتسليم تام من قبل النقاد ،فسهروا في شوارد المسمى دون الحديث عن أهليته في حمل مكنونات هذا النماذج الحاصل بين التاريخ والرواية .[1]

تمتاز الرواية التاريخية بقدرة الكاتب الروائي فيها على تطوير شخصيات تاريخية سواء أكانت حقيقية أم خيالية ،وتصوير أحداث وقعت أو يمكن وقوعها في أزمنة تاريخية ماضية ،ومن أشهر الروائيين الذين أبدعوا هذا النوع من الرواية جرجي زيدان الذي كتب عددا كبيرا من الروايات التاريخية كرواية شجرة الدر ،ورواية فتاة القيروان ورواية أحمد بن طولون وغيرها .

5- الرواية الرمزية:

وهي أشهر أنواع الرواية حيث توظف لنستخلص من محتواها مغزى،كما توظف حيوانات أو مخلوقات أسطورية أو كائنات غير حية،فهي تعطي لنا درسا أخلاقيا أو موعظة.

[1]- نضال الشمالي :الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ،عالم الكتب الحديث ،اربد الأردن ،2006،ص109.

لا تقدم الرواية الرمزية وصفا تفصيليا لمجتمع محدد ولا تصويرا نفسيا عميقا لإحدى الشخصيات وإنما نجد في الحقيقة بناءا اجتماعيا غير واقعي غالبا،معزولا ومبالغا في تصوير شذوذه،وسما التي تتميز بها فإنها توظف الحكاية وتجعل منها إطارا رمزيا للتعبير عن أفكار مجردة،وتعتمد أسلوب التصوير المبالغ فيه في تشخيص الفكرة /الرمز،حيث تصبح الرواية مجرد فكرة ينبغي أن نبحث عنها،أي أن الشخصيات والحكاية ليست سوا رمز لفكرة قد تكون فكرة فلسفية وأحيانا متعلقة بالطبيعة البشري.[1]

معنى هذا أن الروائي يستعمل الحكاية كرمز لإيصال للقارئ درس أو عبرة في الحياة وهذا مايزيد للقارئ شوقا وإثارة في قراءتها ويعتبر هينكل "البرتقالية الآلية" لأن توني برجس مثالا للرواية الرمزية .[2]

6-الرواية البوليسية :

وهي الرواية التي تتحدث عن الجرائم والتحقيقات الجنائية ويكون لها نوع من التوتر على طول الرواية ،مما يشد القارئ ،ففي هذا النوع من الرواية يقوم المؤلف بايجاد حل بطريقة مشوقة تثير فضول القارئ ،حيث تمتاز هذه الرواية بعنصر التشويق والخيال .

يعرف الناقد العربي محمود قاسم الرواية البوليسية :انها قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد والسرية ،تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ماشبه ذلك ،وأغاب هذه

[1]- محمد بوعزة:تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، ص26.

[2]- المرجع نفسه :ص27.

الجرائم غير كاملة لأن هناك شخصا يسعى الى كشفها وحل ألغازها المعقدة ،فقدد تتوالى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان الى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة ،لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد منها هو الجاني الحقيقي .[1]

ولعلنا نجد جوانب في التعريف الذي ساقته نتاليا ألينا الكاتبة الروسية في محاورتها مع الروائي الروسي أركادي أداموف بقولها :أرى أن الرواية البوليسية لعبة يضاف اليها الاداب لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق ،وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية وأن يفهم التكتيكات والبراعة في التخطيط ،وهي كذلك أدب لأنه توجد هناك كلمات لغة .[2]

7-الرواية السياسية :

هي رواية النضال ومكافحة السلبية ،فهي ضد الحكم تناقش القضايا السياسية ،هي روايات تألف من أجل التضحية في سبيل الوطن والبحث عن الحرية والتخلص من بطش الاستعمار الذي يمثل الظلم ،بناءا على هذا ظهرت الرواية السياسية :هي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية ،فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي ،وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا بالضرورة الى حزب من الأحزاب السياسية ،لكنه صاحب

[1]- عبد القادر شرشال :الرواية البوليسية بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية ،من منشورات اتحاد العرب ،دمشق ،2003 ،ص15.

[2]- المرجع نفسه :ص16.

ايديولوجيا ،يريد أن يقنع بها قارءه بشكل صريح أو ضمني .[1] مثال ذلك رواية بيروت بيروت للكاتب السياسي صنع الله ابراهيم ،ورواية النيل ،الطعم والرائحة للكاتب الكويتي اسماعيل فهد اسماعيل ورواية الزيني بركات لجمال الغيطاني .

كاتب الرواية السياسية يستطيع أن يطرح رؤيته للعالم من خلال سرد أحداث معاصرة أو من خلال تصوير اطار تاريخي فارغ ،لكي يطرح ايديولوجيته السياسية بطريقة غير مباشرة .[2]

من أعلام الرواية الجزائريّة:

إن الأدب الجزائري يتميز بتوعه وغناه بأسماء مؤلفين وروائيين كل واحد منهم يضيف ‘إلى الساحة الأدبية رؤى وأساليب فريدة تعكس تجاربه وتفاعلهم مع العالم من حولهم.

1/عبد الحميد بن هدوقة:

ولد في 9 يناير 1925 في منصورة التابعة لولاية برج بوعريريج، اديب وروائي جزائري يعتبر صاحب أول رواية جزائرية باللغة العربية<< ريح الجنوب>>، والده علي بن بشير كان مثقفا ثقافة عربية اسلامية واسعة، أما والدته فهي السيدة زينب مسعود ناصر، يعد من أشهر الادباء الجزائريين، له عدة روايات وقصص قصيرة، كما شغل العديد من المناصب. التحق بالمدرسة الفرنسية الموجودة في المنصورة، بالاضافة الى انه كان

[1]– طه وادي :الرواية السياسية ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،ص6.

[2]– المرجع نفسه :ص9.

يحفظ القرآن الكريم، ومن اهم مؤلفاته قصص قصيرة:ظلال جزائرية، الاشعة السبعة، الكاتب وقصص أخرى. كما ألف روايات أيضا:ريح الجنوب، نهاية الامس، بان الصبح، الجازية والدراويش. توفي بن هدوقة في 21 أكتوبر 1996.

2/واسيني الأعرج :

ولد في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية تلمسان، جامعي وروائي جزائري يشغل منصب كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس، ويعد أحد أبرز الاصوات الروائية في الوطن العربي، إذ ألف العديد من الروايات المشهورة مثل طوق الياسمين، رماد الشرق، ومملكة الفراشة.

3/جيلالي خلاّص:

من مواليد 1954م، في الجزائر وهو أحد أشهر الكتاب الروائيين في موطنه الأصلي ومن أبرز أسماء الجيل الثاني في القصة القصيرة في الجزائر كان مديرا لمؤسسة النشر العمومية ومطلعا عن قرب على الحركة الإبداعية في البلد أصدر مجموعات قصصية، روايات وكتبا للأطفال نذكر منها :رائحة الكلب، زهور الأزمنة المتوحشة، حمائم الشفق، نهاية المطاف بيديك، قرة العين، زمن الغربان، وغيرها .

4/ الطاهر وطار:

ولد في 15 أغسطس 1936 في سوق أهراس بالجزائر، كاتب وروائي جزائري ذو تعبير عربي، ولد في بيئة ريفية لاسرة امازيغية، التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت في 1950، فكان من ضمن تلاميذها النجباء وفي 1956 انضم الى جبهة التحرير الوطني وظل يعمل في صفوفها حتى 1984، ومن 1963 الى 1984 عمل بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للاعلام. ومن اهم مؤلفاته:دخان من قلبي، طعنات، الشهداء يعودون هذا الشهر ومن رواياته ايضا:اللاز، الزلزال، الشمعة والدهاليز، عرس البغل وغيرها. توفي في 12 أغسطس 2010، عاش 79 سنة .

5/محمد مفلاح:

ولد في 28 ديسمبر 1953 في مدينة غليزان، هو كاتب وروائي وقاص وباحث جزائري في التاريخ، ونائب سابق في البرلمان الجزائري، ممثلا لجبهة التحرير الوطني ويشتغل في الصحافة ايضا، يكتب باللغة العربية ويلقب برائد الرواية التاريخية النقدية من مؤلفاته: رواية الانفجار، بيت الحمراء، زمن العشق والاخطار، عائلة من فخار، همس الرماد وغيرها.

6/الحبيب السايح:

من مواليد سنة 1950، كاتب وروائي جزائري، حصل على ليسانس اداب من جامعة وهران عام 1980، واشتغل بالتدريس في المعاهد التكنولوجية للتربية، صدر له 10 روايات : ذاك الحنين، تماسخت، تلك المحبة، ومذنبون لو دمهم في كفي، كما ترجم من الفرنسية الى العربية نصوصا نثرية وشعرية.

مفهوم الجمالية:

1/ الجمال لغة:

شغل مفهوم الجمال الكثير من المفكرين والفلاسفة وقد اهتموا بدراسته على مر العصور، ارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة وقد أولت كتب اللغة والكثير من المعاجم مفهوم الجمال.

جاء في المعجم الوسيط :

جَمَلَ الشيء : جَمْلاً : جمعه عن تفرق – والشحم أذابه

جَمُلَ – جمالا، حسن خلقه – وحسن خلقه، فهو جميل.

/ج/ جملاء وهي جميلة /ج/ جمائل.

أجمل كثرت جماله وفي الطلب اتأد واعتدل وفي الحديث " أجملوا في طلب الرزق فإن كلا ميسر لما خلق له.

جاملهعامله بالجميل، ولم يصفه الإخاء وأحسن عشرته.[1]

/**الجمال**/ عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا **وعلم الجمال** باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ويقال جمالك : اصبر وتجمل وجمالك ألا تفعل هذا لا تفعله والتزم الأمر الأجمل.

الجمال: البالغ في الجمال.[2]

وجاء في كتاب العين :

والجمال مصدر الجميل والفعل منه جَمُلَ يَجْمُلُ.

وقال الله تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦).[3]

أي بهاء وحسن.

ويقال جاملت فلانا مجاملة إذا لم تصف له المودة وما سحته بالجميل.

ويقال : أجملت في الطلب والجمل :القلس الغليظ.[4]

وجاء في لسان العرب لابن منظور أيضًا :

والجمال مصدر الجميل والفعل جَمُلَ

---

[1] –المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، القاهرة 2005، ط4، ص 136.

[2] –المرجع نفسه : ص 136.

[3]– سورة النحل : الآية 6.

[4] – الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، مكتبة لبنان، ناشرون، 2004، ط1، ص 127.

ابن سيده **الجمال:** الحسن يكون في الفعل والخلق وقد **جَمُلَ** الرجل بالضم جمالا فهو جميل وجمال بالتخفيف، والجَمَال بالضم والتشديد أجمل من الجميل وجَمَّلَه أي زينه **والتّجمل** تكلف الجميل.[1]

الجمال اصطلاحا :

شغل هذا المفهوم المختصين بدراسته والاهتمام به على مر العصور وأكثر من اهتم به الفلاسفة، فالجمال عندهم:" صفة للأشياء تبعث في النفس السرور والرضا والقبول وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم، أعني الجمال والحق والخير ".[2]

يوضح برو مجارتن مفهوم الاستطيقا فيراه « منطق المعرفة الحسية الغامضة التي تدور حول الكمال، فالكمال إذا أصبح موضوعا لمعرفة متميزة اتصف بالحق، أما إذا طبق عن السلوك فإنه يعرف بالخير، إما إذا كان موضوعا لشعورنا وإحساساتنا فإنه يصير جمالا ».[3]

ونجد في تعريف آخر للجمال حسب هربرتريد الذي يستند على أساس مادي حسب مفاده: "أن الجمال وحدة للعلاقات الشكلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا، وقد أكد على

[1] – ابن منظور : لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ط1، ص 202.

[2] – زعيتر، حمادة تركي : جماليات المكان في الشعر السياسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 25 – 26.

[3] – زعيتر، حمادة تركي:جماليات المكان في الشعر العباسي، ص27 .

أن الإحساس بالجمال يتسم بالتغلب عبر الزمان والمكان فما هو جميل في زمان قد يرى قبيحا في زمان آخر"[1] معنى ذلك حسب رأي ريد هو أن الجمال يشعر ويحس به وقد قسم الجمال إلى 3 مراحل: تصور المميزات المادية والثانية هي تنظيم مثل هذه التصورات أما الثالثة فهي التطابق مع حالة الشعور أو الإحساس والتعبير عنها.

أما فيلسوف العرب الكندي: "فقد اعتنى بالجمال وخاصة الجمال الفني وخص الموسيقى بكتاب جد ضخم، حاول فيه تأصيل التذوق الجمال للموسيقى والألوان وحتى الروائح، وأقام علاقة غير مسبوقة في لقاء الفنون عندما رأى الألوان المختلفة مثل الألحان المختلفة في انسجامها وتآلفها لإثارة الشعور الجمالي، التذوق الجمالي، وتحقيق المتعة الجمالية" حيث اعتبر الكندي الروائح موسيقى صامتة وصفها في ميدان الجمال.

أما الفارابي شأن أستاذه الكندي: "جعل الفن نقطة الانطلاق في التعامل مع الجمال وكونت موسيقارا متميزا فقد ركز أيضا على الموسيقى التي رأى أنها تعطي الإنسان السرور والسعادة ليجعل مانسميه اصطلاحا بالمتعة الجمالية، هو الخصيصة الأساسية في تحديد مفهوم الجمال" معنى ذلك أن الجمال من الضرورة أن يكون فنا[2].

كان أول من اعتنى بالفنون وعلاقتها مع الجمال هم اليونانيون حيث توصلوا إلى أراء ونجد من بينهم: حيث

[1] هديل بسام زكارتة: المدخل في علم الجمال، المعهد الدبلوماسي للأردني 1993،عمان، ص 11.
[2] المرجع نفسه : ص 21.

يرى سقراط: "أن الفن يعبر عن الطبيعة دون أن يكون مجرد تقليد حرفي لها، وآمن بمبدأ التشبيه حيث أن للجمال في نظره مثلا أعلى كاملا لا يمكن أن تبلغ مرتبة الأشياء، يتجسد في الفضيلة، ليعكس جمال النفس الحقيقي"[1].

وفي الأخير الجمال هو من خصائص الأدب وهو فرع من فروع علم الجمال، فلا غاية من غاياته ليستخرج من وسائله الفنية المضامين والأفكار.

1-1 المكان لغة :

وردت لفظة المكان كثيرا في ميدان اللغة العربية لأنه يؤدي دورا هاما في العمل الروائي، وقد عرف اهتماما بالغا حيث وظفوه وفق ميولهم وأهوائهم والمكان ينطوي على جملة المفاهيم في المعاجم العربية منها :

جاء في **لسان العرب لابن منظور** لفظة " **المكان**" كما يلي:

المكان والمكانة واحد، التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ، لأنه موضوع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا :مَكْنًا له وقد تمكَّن، وليس هذا بأعجب من تمسكن المسكن، قال : والدليل على أن المكان مَفْعَلْ أن العرب لا تقول في معنى هو من مكان كذا وكذا إلى مَفْعَل كذا وكذا، بالنصب.[2]

---

[1] هديل بسام زكارتة : المدخل في علم الجمال، ص 20.

[2] –ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط جديدة، محققة، المجلد 13، ص 113.

والمكـان الموضـع، والجمـع أمكنـة كقذال وأقذلـة، وأمـاكن جمـع الجمـع، والمكنـان بالفتح والتسكين : نبت ينبت على هيئة ورقةالهندباء بعض ورقة فوق بعض، وهو كثيف وزهرته صفراء ومنبتة القنان ولا صيور له، وهو أيضا عش الربيع وذلك لمكان لينه، وهو عشب ليس من البقل، وأمكن المكان : أنبت المكنان.[1]

كون : الكَوْن : وقد كان كونا وكينونة، عن اللحياني وكراع، والكينونة في مصدر كان يكون أحسن قال الفراء : العرب تقول في ذوات الياء مما يشبه زغت وسرت، وكان الخليل يقول كينونة فيعولة هي في الأصل كينونة، التقت منها ياء وواو والأولى منهما ساكنة فصيرتا باء مشددة مثل ما قالوا الهين من هنت ثم خففوها فقالوا كينونة.[2]

وجاء أيضا في لسان العرب : المكان : الموضع، والجمع أمكنة وأماكن توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكّن في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة، وقيل : الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون، وهذا يقويه ما نكرناه من تكسيره على أفعلة **والمكانة** المنزلة وفلان **مكين** عند فلان بين المكانة.[3]

المكان اسم مشتق يدل على ذاته أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة، تحيل إلى شيء محجم مائل، ومحدد له أبعاد ومواصفات ولفظة "**ا لمكان**" مصدر كفعل

[1]– المرجع نفسه : ص 113.

[2] – ابن منظور : لسان العرب، ص 135.

[3] – ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط جديدة، محققة، المجلد 13، ص 136.

الكينونة والكينونة هي الخلق الموجود والماثل للعيان الذي يمكن تحسه وتلمسه[1]"**مكن**"

الميم والكاف والنون كلمة واحدة **المكْنُ** :بيض الضب وضب مكون قال :

ومكن الضباب طعام العربي ولا تشتهيه نفوس العجم

والمكنات : أوكار الطير، ويقال مكنات.[2]

1-2 اصطلاحا :

المكان في الرواية هو أحد عناصر بناء النص السردي سواء كان رواية أو قصة أو قصة قصيرة، فلا يمكن تصور رواية بدون مكان لأنه يعتبر مصدرا أساسيا في بنية السرد.

المكان في الاصطلاح : هو الفضاء والإطار الذي يؤطر الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات يكشف لنا حركة الزمان والتغير الذي يطرأ عليها، نلاحظ من خلال هذا التعريف أن المكان هو الحيّز الجغرافي الذي تجري فيه أحداث القصة وأنه يمثل العنصر الأساسي والرئيسي ووجوب حضوره في التجربة الإبداعية للمبدع لأنه لا وجود رواية بدون مكان .

[1] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان 2007، ط1، ص 169.

[2] – أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والتوزيع، الجزء الخامس ص 343.

جاء في كتاب جماليات المكان في الشعر العباسي تعريف للمكان : « هو المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم ».[1]

نظر الكثير من الفلاسفة والعلماء لهذا المصطلح وحظي برعاية فكرهم وبحثهم عبر العصور فكل فيلسوف نظر للمصطلح بنظرته الخاصة، وكل منهم عرفه بتعريفه الخاص وكل يختلف عن تعريف آخر.

يرى آرسطو أن لكل جسم مكانا خاصا يشغله، وعرفه بأنه نهاية الجسم المحيط ويحدده بشكل أكثر تفصيلا فيراه « سطح الجسم الحاوي على السطح الباطن المماس للحاوي »[2]، فقد أضاف آرسطو طابعا حسيا ملموسا للمكان لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني أي أنه يتفاعل مع الذات، فإنه يؤثر في وجدانية الأديب من خلال تجاربه التي عايشها في حياته وذلك حسب طبيعة المكان.

كما جاء أيضا في قول ياسين النصير حسب رأيه « المكان عندي مفهوم واضح يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه ».[3]

[1] – حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 29.

[2] – المرجع نفسه، ص 30.

[3] – ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص 17/16.

والمكان ليس ذو أبعاد جغرافية وموضع تجرى فيه الأحداث بينما هو الوسيلة التي يستطيع بها الأديب أن يعبر عن حياته وظروفه وشكل إبداعاته " إن المكان في الأدب ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة إلى الأمكنة الجغرافية ذات المواصفات الطبوغرافية"، إنما يتشكل في التجربة الإبداعية انطلاقا استجابة لما عاشه،وعايشه الأديب، إن على مستوى اللحظة الآنية ماثلا بتفاصيله ومعالمه أو على مستوى التخيل وافدا ملامحه وظلاله".[1]

يرى أفلاطون أن المكان هو « الخلاء المطلق والمكان هو المسافة الممتدة والمتناهية لتناهي الجسم، إذا المكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها »[2]، من خلال هذا القول هو أن المكان هو الخلفية التي تقع عليها الأحداث الروائية فهو العنصر الغالب فيها ويعتبر محورا أساسيا التي تدور حوله عناصر القصة.

أما الفيلسوف الرياضي أقليدس « فالمكان عنده ينبغي أن يكون ذا ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والعمق، أما العالمان الفيزيائيان "نيوتن" و "كلارك" فإضافة إلى اعتبارهما المكان حاو للأشياء كما عده أفلاطون، فإنهما يضيفان إلى هذا التعريف خصائص اللا تناهي الأبدية، القدم، وعدم الفناء "»[3]، معناه أن المكان هو الصفحة

[1] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب والحديث للنشر، عمان، ط1، 2007، ص 181.

[2] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينه(حكاية بحار – النخل– المرفأ البعيد) الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ص 78.

[3] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 171.

الوحيدة التي بها يطل على الماضي والحاضر والمستقبل وعمل على البحث عنه الكثير من الفلاسفة والمفكرين من خلال إعادة إنتاجه وإكسابه إمكانية التجدد والتواصل وعدم زواله، وقد تجلى هذا التأثير في الأدباء على مر العصور إلى يومنا هذا.

ولقد فصل غاستون باشلار في مفهوم المكان من خلال قوله : " إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية ".[1]

قد نلاحظ من خلال قول غاستون باشلار نجد أنه يرى بأن المكان هو الذي يعيش فيه الإنسان.

يقول "ديفيز" ولا يعدو المكان في نظر معتنقي هذا الفكر عن كونه مجرد وسيلة لغوية تستعمل للتعبير عن هذه العلاقات، وهم يرون أن العلاقات المكانية بين الأجسام لا تحتاج وجود شيء ملموس قائم بذاته اسمه « المكان » إلا بقدر ما تحتاج العلاقة بين مواطن بلد ما شيئا ملموسا اسمه «المواطنة».[2]

[1] – غاستون باشلار : ترجمة غالب هلسا، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط6، ص 31.

[2] – ب–س – ديفيز ترجمة د. السيد عطا : المفهوم الحديث للزمان والمكان، مكتبة المهتدين، ص 10.

ومن ثم فقد تعددت مفاهيم المكان عند الكثير من الفلاسفة كل تطرق إليه وعرفه بطريقته الخاصة وبالتالي فالمكان هو عنصر أساسي ومحور رئيسي في العمل الأدبي لأنه يعبر عن إحساسهم وشعورهم وتجاربهم في الحياة.

المكان عند النقاد العرب والغرب :

ترتكز الرواية على عناصر سردية ترتبط ببعضها البعض ارتباطا وثيقا كالشخصيات، الزمان، الحدث، والمكان ويعد المكان أحد أهم العناصر فقد شغل بال النقاد والباحثين والمفكرين في بحوثهم ومقالاتهم نظرا لأهميته في العمل الروائي، وقد نجد كل مفكر وباحث نظر له بنظرته الخاصة وكل واحد منهم وضع مفاهيم ومصطلحات تخدمه.

1- المكان عند العرب :

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي فلا يمكن تصور أي عمل أدبي بدون إطار مكاني ولهذا عمل النقاد العربيون على البحث فيه حيث وجدوا مصطلحات أخرى مغايرة لها نفس المعنى مع المكان وهي : الفضاء والحيز وغيرها « ولعل أولى بوادر الاهتمام به قد بدأت مع ترجمة الناقد والروائي العراقي غالب هلسا كتاب شعرية الفضاء (Poétique de Réspace/ لغاستون باشلار، إذ نقله إلى العربية تحت عنوان " جماليات المكان" ثم تلته دراسات أخرى ضمن دراسات الرواية والقصة والشعر».[1]

[1] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 176.

وفي كتاب بنية النص السردي لحميد الحميداني يقول « فضاء الرواية لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية،[1] معنى ذلك أن الفضاء هو أوسع وأشمل من المكان ».

نجد في كتاب الناقد حسن بحراوي بنية الشكل الروائي : يقول : « أنه لا توجد أية نظرية للمكان الروائي، ولكن يوجد فقط مسار للبحث ذو منحى جانبي غير واضح، وقد مثل هذا التوجه الأكثر حيوية غاستون باشلار عندما قام في (شعرية المكان بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت والغرف المغلقة أو في الأماكن المتفتحة الخفية أو الظاهرة المركزية أوالهامشية ».[2]

كما نجد نقاد آخرون أولوه عناية خاصة في مختلف دراستهم وأبحاثهم ونجد بينهم الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض حيث أعطى للمكان أهمية كبيرة في العديد من أبحاثه ودراسته، يعرفه في كتابه تحليل الخطاب السردي بقوله : « هو كل ما عنى حيزا جغرافيا

[1] – حميد الحميداني : بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط3، ص 63.

[2] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، النصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء، ط1، 1920، ص 25.

حقيقيا من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما نيد عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد، والأحجام، والأثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار، والأنهار وما يعنو هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير،[1] حيث فرق بين المكان والحيز حيث يرى بأن المكان يدل على كل ما هو جغرافي أما الحيز فأوسمه بالخصوصية والاتساع وهو أشمل وأوسع .

اتخذ حميد الحميداني أربعة أشكال لمفهوم الفضاء وهي " الفضاء الجغرافي وهو مقابل لمفهوم المكان وهو الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، فضاء النص وهو فضاء مكاني ومتعلق بالمكان الذي تشغله الكتابة، الفضاء الدلالي : يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي أما الفضاء كمنظور : يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال ».[2]

2- المكان عند الغرب :

حاول النقاد الغربيون التمييز بين المصطلحات الآتية وهي :

الحيز، الفضاء والتي تصب جميعها في مفهوم المكان المنظرون الألمان ميزوا بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما LOKAL – RAUM حيث عنوا بالأول

[1] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 187.

[2] – حميد الحميداني : بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ص 62.

المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات والأعداد في حين قصدوا بالثاني الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية".[1]

أما النقاد الإنجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح (Space – Place) المكان والفضاء بل أضافوا مصطلح آخر هو (Location) بقعة للتعبير عن المكان المحدود لوقوع الحدث.[2]

أما الفرنسي ان جورج بولي وجيلبير دوران فقد درس الفضاء الروائي لذاته ولم يقوما بتحليل الروابط التي تجمع بين الفضاء الروائي والأنساق الطوبولوجية الأخرى في العمل ولا بينه وبين مجموع المكونات الحكائية ومن ثم جاء تحليلها للمكان الروائي قاصرا على أن يدرك الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكلاتها ومظاهرها".[3]

وقد حاول جورج ماتووي في دراسته عن الفضاءا لإنساني أن يطبق منهجا دياليكتيكيا في تصنيفه للألفاظ الدالة على المكان، فوضع لائحة بالأزواج الدياليكتيكية على الشكل التالي (بعيد /قريب، أعلى/ أسفل، صغير/كبير، منته/ لا منته، دائرة/ مستقيم، راحة/ حركة، عمودي/ أفقي، منفتح/ منغلق، متصل/ منقطع....الخ).[4]

[1] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 175.

[2] – المرجع نفسه : ص 176.

[3] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، النصية)، ص 26.

[4] – حسن بحراوي : المرجع السابق، ص 35.

ولقد فصل غاستون باشلار في مفهوم المكان بأوضاعه المختلفة ورأى أن المكان هو الذي يعيش فيه الناس ليس بشكل موضوعي فقط بل كل ما في الخيال من تحيز،إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجو د حدود تتسم بالحماية"،[1]حيث يرى غاستون نأن المكان هو ليس فقط مكان لعيش الإنسان وإنما هو مصدر للخيال مثل ذلك عن بيت الطفولة.

أما يوري لوتمان يعرفه على أنه مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال والصور والدلالات ا لمتغيرة التي تقوم بينهماعلاقات شبهة بالعلاقات المكانيةا لمألوفةا لعادية مثلا لامتداد والمسافة"[2]يعني يوري هنا بالعلاقات هي الوسائل للتعرف على بالمكان وهي : القريب،البعيد،فوق،تحت،يمين،يسار.

أما غريماس فقد انطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤيةVision) de lespace

إذ يرى أنه أن الفضاء النصي حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصور التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي.[3]

شغل المكان بال الكثير من الفلاسفة والمفكرين الغربين إذ عمل كل واحد منهم على البحث فيه ودراسته فكل ٌقدم له تعريفا ووجهة نظر خاصة له .

[1] – حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 31.
[2] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 175.
[3] – المرجع نفسه : ص 175 – 156.

أنواع المكان :

يعدّ المكان واحد من أهم عناصر البناء الروائي، فهو المرتكز الذي يرتكز عليه وحظي باهتمام بالغ من طرف الفلاسفة والمفكرين كما أنه يعتبر شرط من شروط العمل الروائي، وقد اختلف تقسيم المكان من باحث لآخر ومن رواية لأخرى ومن هذا المنطلق فإن المكان ينقسم إلى قسمين : المكان المفتوح والمكان المغلق.

1- المكان المفتوح : المكان المفتوح هو عكس المكان المغلق فهو لا تحده أي أبعاد أو سقوف أو حائط أو حاجز مثل : الأسواق، المدينة، الحي، الغابة، الشارع، الحديقة، الأزقة وغيرها، كل هذه تعتبر أماكن مفتوحة يستعملها الروائي في كتاباته للتعبير عن الحالات فكل مكان له تعبير خاص به.

توجد أماكن توحي بحالة نفسية جيدة وراحة نفسية وبهجة كالبحر والحدائق وهناك أماكن توحي بحالة نفسية سيئة واكتئاب ومعاناة والخوف كالمدينة، كما أنها تسمح للشخصية بالحرية أي توحي لهم بحرية السفر والتنقل والذهاب والجولان لأنها تتميز بالاتساع وتقضي على شعور العزلة والنفور.

" إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر، النهر أو توحي بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات

مساحات متوسطة كالحي حيث توحي بالألفة والمحبة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق كأمواج البحر.[1]

معنى ذلك أن المكان إما أن يكون إيجابيا يحقق للإنسان المودة والحب والراحة النفسية والفرح كالبحر ومنها ما هو سلبي يحقق للإنسان الحزن والاكتئاب واللهو واللعب والرهاب والخيبة والمعاناة المؤلمة كالمدينة.

جاء في كتاب الرواية والمكان لياسين النصير " إن تمسكنا بذلك الرحم الاجتماعي القرية لا يتم إلا في زيادة الوعي به فهو ملجأ أسرارهم وطموحاتهم وعبثا يحاول الإنسان تركه أو الهروب منه، حين يحاول التمرد يصاب بقلق مميت، وحين يحاول السكون تنفجر في ذاته كل الخرافات".[2]

نلاحظ من خلال قوله أن القرية هي المكان التي يستطيع من خلاله الإنسان اللجوء إليه أو الهروب منه حسب الظروف.

وجاء في كتابه أيضا : " وفي عمل روائي ناجح آخر يعطي محمد شاكر السبع لمساحات المياه الشاسعة وجودا اجتماعيا ونفسيا، ففي روايته « **النهر والرماد** » لا

[1] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينه(حكاية بحار – النخل– المرفأ البعيد)، ص95.

[2] – ياسين النصير : الرواية والمكان، ص 28 – 29.

يتعامل مع البئر مركز في ذات الإنسان والمجتمع بل يفرش البئر ويجعله هورا مترامي الأطراف، يحوي كمية مياه كبيرة وطموحات إنسان أكبر".[1]

فالبئر هنا اعتبره الكاتب مكانا إيجابيا لأنه يحوي على طموحات الإنسان وإرادته وعزيمته.

اختار نجيب محفوظ في رواياته الواقعية الأزقة الضيقة لأنها هي التي تسمح بترصد العلاقات المتداخلة بين سكان حي واحد.[2]

واعتبر الأحياء وشوارع القاهرة وجوامعها مادة لخلق الفضاء.

" إن المكان بهذا المفهوم ليس معطى خارجيا محايدا يمكن أن يغيره دون أن نأبه به وإنما هو حياة برمتها لا يحدها طول ولا عرض، أي أنه لا يحده طول ولا عرض ولا مساحة ولا سقف.

إن الأماكن المفتوحة تلعب دورا هاما وأساسيا في العمل الروائي لأنه يبرز مختلف النشاطات، له دور في التعبير عن الأحاسيس والتي تترك أثرا في نفسية المبدع.

2- المكان المغلق : هو المكان الذي تحده الجدران من جهاته الأربع والسقوف ويحتوي على باب و نوافذ، وهو المكان الذي تحدد مساحته، طوله، عرضه، ومكوناته، فهي تتميز بالألفة و الامان كالبيت، المقهى، القصر، السجن، القسم، وتتميز هذه الأمكنة بالانسداد

[1] – المرجع نفسه : ص 27.

[2] – حميد الحميداني : بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ص 65.

والانغلاق قد تكون هذه الأماكن مصدر للامان والعيش والاستقرار كالبيوت والقصور وقد تكون مصدر للحزن والخوف والاكتئاب كالسجون.

وفي صدد ذلك جاء في كتاب جماليات المكان في ثلاثية حنامينة "إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو الحديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألف والمكان أو قد يكون مصدر للخوف".[1]

معنى ذلك أن البيوت هي مصدر لاستقرار الإنسان طول حياته فهو يحمل صفة الأمان والدفء والحماية والطمأنينة بينما السجون فهو مكان إجباري تبعد الإنسان عن العالم الخارجي وتعزله عنه وهو مكان مقيد ومكره ومدة البقاء فيه هي مدة محدودة سواء كانت وجيزة أو طويلة.

وجاء في كتابه أيضا " المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين لهذا فهو المكان المأطر بالحدود الهندسية والجغرافية".[2]

[1] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه(حكاية بحار – النخل– المرفأ البعيد)، ص43.

[2]– المرجع نفسه : ص 44.

حـاول جـورج مـاتووي فـي دراسـته عـن (الفضـاء الإنسـاني) أن يطبـق منهجـا ديـاليكتيكيا في تصنيفه للألفاظ الدالة على المكان وضـع لائحـة بـالأزواج الديـاليكتيكية علـى الشـكل التـالي (بعيـد/ قريـب، أعلى/أسـفل، صـغير/كبير، منتـه/لا منتـه، دائرة/مسـتقيم، راحة/حركة، عمودي/أفقي، منفتح/ منغلق، متصل/منقطع.[1]

أما غاستون باشلار فقد وصف البيت بالبيت الطفولي حيث يستطيع الإنسان أن يتذكر طفولته وذكرياته من البيت الذي عاش فيه ويستطيع ان يتذكر كل زاوية وركن فيه حيث يقول : " إذا كنا نحتفظ بعنصر الحلم في ذكرياتنا، وإذا تخطينا مجرد تجمع ذكرياتنا فإن البيت الذي ضاع في ضباب الزمن سوف ينبثق مرة أخرى من جوف الظل ونحن لا نعمل شيئا لإعادة تنظيمه، فمن خلال الألفة يستعيد البيت هويته"، [2]فالبيت عنده إذن هو أهم مكان لأنه يعد المكان الأول للإنسان.

يقـول محمد جبريـل فـي روايتـه الأولـى الأسوار"الأسـوار زنزانتهـا وعنابرهـا، وأقفالهـا وأبوابها وبوابتها الحديدية وقضبانها وجدرانها ونهرها النحاسية وطرقاتها الحادة وتساؤلاتها الكثيرة صورة مكانية حية لعالم غامض الملامح مغلق الأبواب محاصر الوجود يحرم فيه المرء من ممارسة أبسط حقوقه في الشعور بحرية وجوده وهو يتعرض للسب والشتم والتعذيب"[3]، فمحمد جبريل هنا استخدم المكان وهو السجن حيث عبر به عن معاناة

[1] – حسن بحراوي : المرجع السابق، ص 35.

[2] – غاستون باشلار : ترجمة غالب هلس، جماليات المكان،ص 75.

[3] – د. سمية الشوابكة : المكان الروائي في أعمال محمد جبريل، ص 6.

المعتقلون، فالسجن هو مكان تكبح فيه الحرية ويحيل إلى القهر والسيطرة التي تحجب عن الإنسان حريته وتفقده الاستمتاع بالحياة، وهو مكان مغلق وضيق وكئيب.

وبالتالي فإن الأماكن المغلقة تؤدي دورا مهما في الرواية فمنها ما تكشف عن الألفة والأمان ومنها ما تكشف عن الخوف والمعاناة والعزلة .

أهمية المكان :

يمثل المكان عنصرًا مهما في حياة الإنسان كونه المجال الأرحب الذي يحتويه ويتسع لفاعليته ونشاطاته وغالبا ما يتسم برحابة تمده بحرية واسعة، إن أهمية المكان لها دور أساسي في العمل الروائي لأنه يمنح انطباعا لدى القارئ ولا يمكن تصور فعل دون إطار مكاني لأنه الموضع الذي تدور فيه أحداث الشخصيات، "إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح وطبيعي أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني".[1]

نلاحظ من خلال هذا القول : أن لا يمكن تصور أي عمل إبداعي دون وجود الإطار المكاني حيث أن الروائي بأمس الحاجة إلى توظيف المكان من أجل القيام بتجربته

[1] – حميد الحميداني : بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ص 65.

الإبداعية كونه الركيزة التي يرتكز عليها العمل الإبداعي وله صلة وثيقة بالفن الروائي وأحد العناصر الضرورية والمهمة في البناء الروائي.

يعتبر المكان في الرواية مسرحا للأحداث الذي يتحرك ويعيش فيه شخصيات الرواية فهو العمود الأساسي في الرواية وهو الدعامة التي ترتكز عليها وله دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني.

يقول الدكتور باديس فوغالي:" إن المكان هو الصفحة الوحيدة التي تطل على الماضي وتؤرخ له بإخلاص، سواء كان ذلك على مستوى الاستقطاب الموضوعي، أو على مستوى الاسترفاد الذاتي (الوجداني والنفي) فالنبش في هذه الصفحة هو بمثابة إعادة ماء الحبر الأحداث المحتفظ بها طول الزمن".[1]

وجاء في كتاب المكان الروائي في أعمال محمد جبريل : " أن المكان ليس حيز جغرافي أو بعدا هندسيا تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات بينما هو ركن أساسي من أركان البناء وعنصر حيوي فعال تزداد قيمة حضوره بتداخل عناصره معا في علاقات جدلية فاعلية وجزء لا يتجزأ من البناء الفني الذي يصور بجلاء مدى امتلاك الروائي الفنان لأدوات التشكيل الفني وقدرته على الخلق والتواصل والتجريب".[2]

[1] – باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 181.

[2] – د. سمية الشوابكة : المكان الروائي في أعمال محمد جبريل، ص 2.

يلعب المكان دور أساسي في البناء والتشكيل الروائي فهو الذي ينهض بتجربة المبدع، فالمكان جزء من الرواية وهو القاعدة المحورية في السياق الروائي ويعتبر أيضا من أهم المحاور الروائية من خلالها يميز الروائي أفكاره وإبداعاته.

وقد أكد كلا من "هنري متران" و " جيرار جينيت" على أهمية المكان حيث يعتبر هنري المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة بينما جيرار جنيت فهو يثير الانطباع الذي كونه مارسيل بروستمن الأديب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها.[1]

إن المكان هو مفتاح الرواية فالروائي المبدع يستطيع أن يجعل من المكان أداة تعبيرية يعبر بها أن أحاسيسه ومشاعره وواقعه المعاش.

" والمكان لا يعتبر عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله،و المكان ليس عاملا طارئا في حياة الكائن الإنساني، بل هو الحيز الذي يحتضن علميات التفاعل بين الأنا والعالم".[2]

[1] – حميد الحميداني : بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ص 65.

[2] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنامينه(حكاية بحار – النخل– المرفأ البعيد)، ص36.

أي أن المكان يتخذ مكانة وعنصرا أساسيا في بناء الرواية وله هدف لأنه الخلفية التي يعتمد عليها العمل الروائي " يعتبر المكان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر"، [1]نلاحظ من خلال رأي **حسن بحراوي** أن المكان هو الرحم الذي يتفاعل فيه الإنسان وهو يتأثر به ويؤثر فيه كما أنه خلاصة التفاعل بينه وبين المجتمع.

يقول" **ياسين النصير**" إن المكان لا يصبح غطاء خارجي أو شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني".[2]

يمكننا القول أن المكان هو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي حيث يعتبر نقطة انطلاق المبدع في عمله الإبداعي وهو المكون الأساسي كما له دور هام في تفعيل العمل الأدبي، وهو وحدة أساسية من وحدات العمل الإبداعي الفني إذ لا يمكن تصور رواية بدون مكان.

[1] – حسن بحراوي : المرجع السابق، ص 31.

[2] – ياسين النصير : الرواية والمكان، ص 17.

الفصل الثاني:

تجلّيات المكان في رواية "جسدي المستباح حبّ في عصف الرّعب" لمحمّد ساري

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية جسدي المستباح حب في عصف الرعب لمحمد ساري.

المبحث الأول: عن الروائي والرواية.

المبحث الثاني: جماليات الأمكنة في رواية جسدي المستباح حب في عصف الرعب

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية جسدي المستباح حب في عصف الرعب لمحمد ساري

1- المبحث الأول: عن الرّوائي والرّواية

1 – 1- عن الروائي:

أستاذ جامعي، كاتب روائي، ناقد ومترجم أدبي.

سيرة علمية:

من مواليد 01 – 02- 1958 بشرشال، ولاية تيبازة، الجزائر،نال شهادة البكالوريا آداب في دورة جوان 1976.

– شهادة الليسانس أدب عربي في جوان 1980، بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر.

– شهادة ديبلوم الدراسات المعمقة (قسم اللغة الفرنسية والدراسات الفران كوفونية) بجامعة السوربون الجديدة بباريس 3 (فرنسا) في جوان 1981.

– شهادة الماجستير تخصص نقد أدبي سنة 1992 بجامعة الجزائر تحت عنوان (المنهج النقدي عند محمد بوضياف)

– أستاذ النقد الأدبي (سيميولوجي، سوسيولوجيا، تحليل الخطاب) ونظرية الأدب، قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر2 منذ 1999.

- أستاذ سابق بجامعة مولود فرعون بتيزي وزو منذ 1982.

رئيس لجنة الإبداع والترجمة في المركز الوطني لكتاب منذ تأسيسه في 2013 إلى غاية ديسمبر 2020.

الكتب المنشورة:

في النقد الأدبي:

1- البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1984.

2- محنة الكتابة، منشورات البرزخ، الجزائر، 2007 .

3- الأدب والمجتمع، دار الأمل، الجزائر 2009

في الإبداع الروائي (بالعربية)

1) السعير (رواية) لا فوميك، الجزائر 1986.

2) على جبال الظهرة (رواية)، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988

3) La fille de la lune (nouvelle) in medghacen histoires, secrétesounr. col. p.p. 187 / 216 Ed: chilab. Alger. 2019.

وغيرها من الكتب والروايات الأخرى.

1-ديب، سطوح أزسول، ترجمة محمد ساري، منشورات الشهاب، الجزائر.

Mohamed Dib ;terrasses d'orsol ; Ed :chihab ; Alger ; 2011

2-العلوم الإنسانية والاجتماعية، انتقاء لعناوين فرنسية، ترجمة: محمد ساري، المكتب العالمي للنشر الفرنسي، باريس، فرنسا، 2011.

3- siences humaines et Sociales: une sélection de titres français Ed: BIEF, Paris2011.

عن الرواية:

رواية جسدي المستباح (حب في عصف الرعب) الصادرة عن منشورات المتوسط الطبعة الأولى 2023 للروائي الجزائري محمد ساري

تحكي رواية جسدي المستباح عن شابة صغيرة اسمها مليكة صارعت الحياة، عاشت ظروف صعبة في شبابها، تعرضت لكل أنواع الظلم والتعذيب، حيث عاشت بين اضطهاد أسري وانتهاك جنسي وظلم زوج والدتها، عاشت المسكينة ظروفا في سن صغير جدا فلم تعش طفولتها كباقي البنات الأخريات، وجدت نفسها تعيش مع أمها التي أنجبتها بعد تعرضها لاعتداء جنسي من وحش بشري وهروب أبيها الأول وعدم الاعتراف بها أو حتى إحتضانها، عاشت مع أمها سنوات، كانت تحبها وتدللها كثيرا، بعد ذلك تزوجت أمها برجل كبير في السن ولم تنجب منه أطفالاً، كان يكرهها هي وأمها يسبهما ويشتمهما ويضرب ابنتها، كانت مليكة تكرهه كرها شديدا لأنه منعها من عيش حياتها بسلام وحرمها من دراستها وتحقيق أحلامها بعد وصولها لمرحلة الثانوية، مما أوصلها هذا إلى

انهيار نفسي يأخذها إلى عالم الجن والشعوذة، حيث مرضت مليكة ودخلت إلى عالم الجن والشعوذة وبعدها شفيت على أيادي رقاة، تعرفت مليكة على شاب اسمه يعقوب وهو أخو صديقتها أحبته كثيرا ولم تكن تعرف أن هذا الحب سيكلفها حياتها، كان يعقوب من جماعة الإرهاب لتجد نفسها معه بين الجبال والمغارات،حيث هربت معه بسبب زوج والدتها الذي أراد تزويجها بشيخ كبير في السن ويتخذها زوجة ثانية له، تعرضت مليكة للاغتصاب من طرف الوحوش وبعدها أصبحت خادمة لهم في تلك الغابة الموحشة. عالم شديد التوحش والظلم لعاشقة شديدة الرقة مليكة ونساء أخريات أغتصبن وعذبن وقتلن بأبشع الطرق،وكأنها معادللما حدث للجزائر خلال عشريتها السوداء.

وفي الأخير عادت الحياة إلى مليكة بعد هروبها وتخلصها من الوحوش إلى أن تجد نفسها في أحد الإقامات التي تتكفلن بالنساء اللواتي هربن واغتصبن من طرف الوحوش وتعرفها على إحدى البنات وهي أخت صديقتها التي توفيت أمام عينها والتي قتلت وذبحت بأبشع الطرق لتساعدها وتعيد لها حياتها وبهجتها وسرورها.

من الرواية:

... عادت أمي بثقل خطاها و بين يديها مدفأة تفوح منها أبخرة لوثت الجو وبدأت بخنق أنفاسي، طافت أرجاء البيت وهي تعلي المدفأة الفخارية، وتتمتم عبارات لم يصلني منها إلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بعد قليل أطل زوج أمي وهو يدعو الشيخ إلى دخول

غرفتي خرجت فوزية وسهام مسرعتين وحل مكانهما الشيخ مصطفى وقاهر العفاريت الشيخ بوضربة وزوج أمي الذي اكتفى بالوقوف عند الباب. لا أعرف لماذا لم أقاوم ولم أصرخ هذه المرة !

أنا نفسي استغربت من خضوعي التام لأوامر الشيخ جميعها الذي بدأ بالتمتمات والهمهمات، يتلو طلاسمه قبل أن ينتقل إلى الصراخ، أمرًا الجني اللعين بالخروج، مهددا إياه بشتى أنواع العذاب، وأنا جالسة في مكان على طرف سريري، وهو يجلس تارة ويقف تارة أخرى، ويحض أمي على دنو المدفأة، فيخرج فتات الأعشاب من جيب قشابيته المغربية، ويرميها فوق الجمر، ليزداد ضباب الجو وحرقة الروائح المثيرة للدموع والسعال وأنا ساكنة هادئة كما لو أنني كنت بمفردي، ولا يعكر صفوي أحد في لحظة ما رأينا شرارة الغضب في عيني الشيخ بوضربة، فوقف وأطلق صرخة زائرة، وقال: هذا جني عاص لا يقهر إلى بقوة السوط...

جماليات الأمكنة في الرواية:

1- الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو المكان الذي لا تحدده حدود ضيقة من أبعاده الأربعة فهو يتميز بالصغر والكبر وهي أماكن انتقال وحركة، فهو مكان رحب و واسع ومن أهم الأماكن المنفتحة التي تجلت خلال العمل الروائي والتي نحن بصدد دراستها:

1/الغابة: هي مساحة من الأرض تنمو فيها الأشجار بشكل كثيف وهي فضاء مختلف الجبال والسهول، تنمو بها الأعشاب والطحالب وغيرها وتعيش فيها أنواع الحيوانات، الغابة هي لوحة فنية رائعة رسمها الخالق بألوانه الزاهية أشجارها وأعشابها وأزهارها الجميلة، وأصوات العصافير المتناسقة وهي موطن للحيوانات، فالغابة هي مكان رائع للراحة والاسترخاء فهي تهيء للإنسان جو من الهدوء والسكينة، لها حضور حتمي في العمل الروائي فهي مكان مفتوح تدور فيه الأحداث ولكن في هذه الرواية مثلت ملجأ للشقاء والمعاناة لمليكة ونجد ذلك في قولها:« اندفعت أتدحرج عبر الدرب المنعرج، يكاد جسدي الواهن ينهار من شدة الهلع عند كل خطوة، أخفف من سرعة الركض تفاديا للسقوط، تمسك يدي بغصن من أجمة الدفلى بأوراقها المغبرة وفي عيني تتراقص صورة ذلك الوحش القبيح،بلحيته التي تلتهم ثلاثة أرباع وجهه، وهو يستمر فجأة على حافة الغابة على بعد أمتار من مدخل المغارة ».[1]

كما ورد أيضا في الرواية عن وحشية الغابة وأخطارها لأن مليكة عاشت فيها الخوف والهلع خاصة في العتمة وذلك من خلال قول محمد ساري:« ومباشرة رأيت نفسي أركض وسط الغابة في الظلمة الحالكة، اعترتني رعشة خوف وأنا أرى نفسي وحيدة وسط العتمة والأخطار المبهمة تحاصرني تتهددني ، ومباشرة تدفق عليها وابل من التساؤلات: هل

[1] – محمد ساري : جسدي المستباح حب في عصف الرعب، منشورات المتوسط، إيطاليا، الطبعة الأولى 2023، ص 5.

أستطيع مقاومة الخوف من الظلام ومن توحش الغابة ؟ ألا يضيع سبلي ويطلع النهار وأنا أدور في الغابة كالنحلة العمياء دون معين » [1]، وأيضا في قوله :« ستغيب الشمس بعد قليل وسيلف الظلام الغابة ويحميني من بطش هؤلاء الوحوش نصف ليلة كاف بل أنا بحاجة إلى بضع سويعات فقط حتى أنجو بجسدي » .[2]

كما كانت الغابة أيضا ملجأ لاختباء مليكة من هذه الوحوش البشرية، حيث كانت تختبئ وراء جبالها وأشجارها<< والشمس على وشك المغيب، الليل زاحف بستره الرحيم، لا وقت للتردد ولا الخوض في حسابات النجاح والفشل المربكة، الغابة شاسعة، وسأختفي تحت ظلال أشجارها بعد لحظات>>،[3] وأيضا ملجأ للراحة و استنشاق الهواء النقي : « ذات مساء قبل الغروب بقليل وكنت قد أنهيت إعداد العشاء وخرجت إلى البطحة أستريح وأستنشق هواء الغابة النقي لأتخلص من الروائحالعطنة المخيمة دوما داخل المغارة » .[4]

وقد اختار الروائي الغابة ليسرد لنا من خلال أحداث الرواية لتعطينا لمحة عن معاناة البطلة مليكة مع الوحوش البشرية لأن الغابة غالبا ما تكون ملجأ اختباء للجماعات المسلحة والإرهاب.

[1] – الرواية، ص 227.

[2] – الرواية، ص 10.

[3] – الرواية، ص 9.

[4] – الرواية، ص 197.

2/ الجبل : الجبال خلق من مخلوقات الله تعالى ذكرها الله في كتابه العزيز في أكثر من أربعين موضع قال تعالى : (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)،[1]وقوله أيضا :(يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ)[2]، فالجبل هو تضرس أرضي يرتفع عن ما حوله من الأرض من منطقة محددة،ويعد الجبل في هذه الرواية مأوى وملجأ للجماعات الإرهابية والذي يساعد على ممارسة نشاطاتهم بكل حرية والشاهد من الرواية في قول السارد وبمجرد ظهور الجماعات الإسلامية المسلحة الجديدة في الجبال المجاورة لداره بعد مقتل الرئيس بوضياف إلا وسارع إلى نصرتها وتقديم المساعدة لها ».[3]

كما كانت الجبال ملجأ لهروب ومفر مليكة لها خشية من زوج أمها الذي أراد تزويجها من شيخ هرم دون رضايتها حيث يقول السارد « كنت السبب في اتخاذ قرار الالتحاق بالجبل، قرفت من حياتي في بيت زوج أمي الذي أراد تزويجي بالقوة من شيخ هرم، كي يبعدني عن الدار ويتخلص مني لأنه يكرهني »،[4] بعدها بحثت مليكة عن يعقوب لكي ينقذها من شر زوج أمها للتخلص منه محاولة إقناعه كي يأخذها معه إلى الجبل : « خذني معك يا يعقوب ... أنا كرهت المعيشة في البيت أتعرف بأني طردت من المدرسة وزوج أمي يريد

[1] – سورة الأنبياء، الآية 79.

[2] – سورة سبأ، الآية 10.

[3] – محمد ساري : جسدي المستباح حب في عصف الرعب، ص 240.

[4] – الرواية، ص 199.

التخلص مني و تزويجي لشيخ له زوجة وأولاد كي يبعدني عن الدار أتوسل إليك خذني معك يا يعقوب، أعرف الطبخ وغسل الملابس من يطبخ لأصحابك في الجبال ويغسل ثيابهم ».[1]

3/ الوادي: هو حوض أو منخفض طبيعي على سطح الأرض وتمتد بين السهول والهضاب والجبال وتسيل الأنهار والسيول التي تتدفق في الأودية وقد مثل الوادي في هذه الرواية ملجأ لجلب الماء حيث كانت مليكة تجلب منها المياه للطبخ والغسل للجماعات الإرهابية حيث يقول السارد : « بالفعللاحظتمن الوجبات الأولى أن الرجال وعددهم أربعة عشر ينقضون على الأكل بنهم ودون أي تعليق إلى جانب الطبخ كنت أجلب الماء من العين الواقعة بالواد برفقة عبد اللطيف ».[2]

وقولها أيضا« لأن الضوء تسلل خافتا إلى المغارة، فيمكنني القيام والخروج بعذر جلب الماء من الوادي ».[3]

وجاءت كلمة الوادي في موضع آخر: « وانسحبوا إلى أسفل الجبل حيث تنتظرهم سياراتهم المدرعة وشاحناتهم المركونة في الطريق بمحاذاة مجرى الوادي، بعد ذلك هرع الرجال إلى المغارة .. ».[4]

---

[1] – الرواية، ص 191.

[2] – الرواية، ص 196.

[3] – الرواية، ص 236.

[4] – الرواية، ص 60.

4/ الجزيرة : هي بقعة من اليابسة يحيط بها الماء من جميع جهاتها وجاءت كلمة الجزيرة في الرواية من خلال قول السارد: « وإذا بيعقوب يقف إلى جانبي وبدأنا نتحدث بأريحية كما لو كنا بمفردنا في جزيرة ».[1]

5/ الصحراء: تُعَدُّ من الأماكن المفتوحة فهي منطقة قاحلة حيث يكون المطر فيها قليلا وتكتسي أراضيها رمالا ذهبية وبالتالي فظروف الطقس معادية للحياة النباتية والحيوانية وجاءت كلمة الصحراء في الرواية ما يلي: « تفتحت شهيتي ولم أنتظر دعوة أمي لأنكب على الأكلات بشراهة أسعدتها كثيرا، أخرجت قنينة ماء فشربت كعطشان خرج توّا من صحراء قاحلة ».[2]

6/ مكّة: هي المدينة الأقدس عند المسلمين بها المسجد الحرام والكعبة التي تعد قبلة المسلمين في صلاتهم حيث يقوم فيها المسلمون بمناسك العمرة والحج وجاءت كلمة الحج في الموضع الآتي « خويا الكبير مصطفى هو الذي جلب لي هذا الحجاب من مكة غاب عنا أكثر من ثلاث سنوات ذهب إلى الحج ».[3]

7/ عين الدفلى: هي إحدى ولايات وسط الجزائر، تحدها من الشمال ولاية تيبازة، ومن الجنوب تيسمسيلت، ومن الشرق ولاية المدية، ومن الغرب ولاية الشلف، ومثلت مدينة

[1]– الرواية، ص 197.

[2]– الرواية، ص 124.

[3]– الرواية، ص 19.

عين الدفلى في الرواية مكان الشيخ الراقي امبارك البوهلالي الذي زارته مليكة وأمها من أجل علاجها وفكها من الجنون حيث يقول السارد « لم تنتظر أمي مغادرة الحافلة كي تستخبر عن منزل الشيخ، كان السائق من مدينة عين الدفلى، وسمعة الشيخ قد تجاوزت أسوار هذه المدينة النائمة عند سفح هضبة حجرية جرداء ».[1]

8/ **الحومة:** هي كلمة جزائرية تعني حي سكني أي الحارة حيث يقول السارد « وخويا مصطفى شخصية كبيرة وناس الحومة كلهم يتحدثون عنه بتبجيل واحترام ».[2]

9/ الحي: هو المنطقة التي يعيش بها السكان بالمدن وهو جزء من المدينة يشمل على مجموعة من المباني والشوارع والطرق، حيث جاء في كتاب حسن بحراوي: « من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها،[3] وقد استعملت كلمة الحي كثيرا في الرواية حيث يعتبر مكان سكن مليكة، كانت معظم الأحداث تدور فيه وذلك خلال ذهابها الى الدراسة والتجول والتفسح فيه مع صديقاتها أو لقائها مع حبيبها يعقوب »، فرغم قصر المسافة بين حينا والثانوية إلا أنني كنت أراها

[1]– الرواية، ص 124.

[2]– الرواية، ص 20.

[3] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء الطبعة الأولى 1990، ص 79.

كالجبل وينتابني إرهاق جسدي قبل أعتب مخرج أسفل عمارتنا »،[1]وأيضا في موضع آخر « هبطت السلالم بخفة الأطفال قطعت المسافة الفاصلة بين حينا والثانوية دون أن أحس بأي تعب أو ملل ».[2]

كان الحي بالنسبة لمليكة تارة ملجأ للتفسح والتجوال من خلال قول السارد: « ولا تعدو أن تكون زيارة إلى صديقتي سهام أو جولة مع زميلة أو جارة إلى محال تجارية بالحي لاقتناء شيء من مستلزماتي اليومية الصغيرة »،[3]وتارة أخرى اعتبرته سجنا يفقدها حريتها ومتعتها من لقاء حبيبها من خلال قولها « طوبى المدن الكبرى التي توفر الغفلة التامة للحبيبين المضطهدين أمثالنا وتبا للقرى والأحياء التي تسجن أهلها في مسالك مكشوفة».[4]

10/الريف والقرية: الريف هو عبارة عن مجتمع صغير يتسم بالهدوء والهواء النقي والطبيعة الخلابة حيث يقول السارد « وتستذكر بحفاوة تارة وبمرارة وحزن تارة أخرى حياتها في الريف أثناء الحرب [5]»، بينما القرية فهي عبارة عن مكان يتجمع فيه مجموع من الناس ويستقرون فيه ويكونون فيه مجتمعا خاصا بهم، وقد يكون سكان القرى من قبيلة أو عائلة واحدة أو يكونون من عدة عائلات مختلفة وتنعم بالحياة الهادئة والمستقرة،

[1] – محمد ساري : جسدي المستباح حبا في عصف الرعب، ص 79.
[2] – الرواية، ص 138.
[3] – الرواية، ص 142.
[4] – الرواية، ص 27.
[5] – الرواية، ص 60.

وهـي عـادة مـا تكـون محـل هـدوء وسـكينة،قال الله تعـالى: وَضَـرَبَ اللَّهُ مَـثَلًا قَرْيَـةً كَانَـتْ آمِنَـةً مُطْمَئِنَّـةً يَأْتِيهَـا رِزْقُهَـا رَغَـدًا مِـنْ كُـلِّ مَكَـانٍ فَكَفَـرَتْ بِـأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَـا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).[1]

ورد الحديث عن القرية في بعض المقاطع السردية في الرواية «... وما أعرفه من قصص جدتي رحمها الله يحكى أن في قريتها البعيدة في سهل شلف عاش رجل غريب الأطوار اسمه جلول بوغنجة[2]»، وجاءت أيضا في موضع آخر «لا تتصوري كم بكيت يوم أوقفني أبي عن الدراسة، وقرر تزويجيعنوة بأحد أقاربنا في قرية نائية في أعالي جبال جيجل »[3]، ويقول السارد أيضا «يقال أن الرجل يعيش وحيدا في كوخ على طرف القرية ولا يعرف له أصل ولا عائلة ».[4]

11/ المدينـة : تعرف المدن بأنها رقعة جغرافية يقطن بها عدد كبير من السكان فهي تضم مجموعة من الأمكنة كالمسجد، المستشفى، الشوارع، المحلات التجارية وغيرها، كما أنها تتميز بكثافةسكانية عالية وكثرة تنقلاتهم وتعم بالفوضى والضجيج وتحتوي على جميع الفئات، شباب، كهول وأطفال فهي فضاء جغرافي مفتوح ولها حضور حتمي في العمل الروائي وتعتبر من أكثر الأماكن التي تدور فيها الأحداث ولها حضور قوي في

[1]– سورة النحل : الآية 112.

[2] – محمد ساري : جسدي المستباح حبا في عصف الرعب، ص 97.

[3] – الرواية، ص 161.

[4] – الرواية، ص 97.

الرواية، وقد ذكرت المدينة في الكثير من المقاطع في الرواية حيث كانت مليكة تفضل المدينة لانها توفر لها الحرية في العيش « طوبى للمدن الكبرى التي توفر الغفلة التامة للمحبين المضطهدين أمثالنا »[1]، و بعد زيارتها لها إلا أن أصبحت في مأزق فيها حيث وجدت نفسها في مقر الدرك يقول السارد « في مقر الدرك بالمدينة، أدخلونا غرفة بها مقاعد حديدية وطلبوا منا الانتظار »،[2] أي بعد ما كانت تفضلها إلا أنها سببت لها مشاكل لأنه يصعب التنقل والعيش في المدن الكبرى وذلك لكثرة الآفات والمشاكل الاجتماعية فيها إلا أن مليكة تحب المدينة لأنها المكان الوحيد الذي تلتقي فيه مع حبيبها يعقوب بعيدا عن حيها خوفا من جيرانها وأمها وزوج أمها، ونجد ذلك من خلال قول السارد: « ذات يوم مشمس، أخذني حبيبي دون إخبار مسبق في جولة خارج العاصمة، باتجاه تيبازة ، وبالذات إلى قبر الملكة الرومية في اعالي المدينة»[3]،غير ذلك فقد كان للمدينة حضور كثير في الرواية وذكرت في الكثير من المواضع نذكر منها : « دارنا بآخر عمارة في عمق الحي، عندنا مخرج من هناك للذهاب إلى وسط المدينة ».[4]

12/ **الشوارع والأزقة:** الشارع هو طريق عام يوجد فقط في المدينة أو بلدة ما ويشهد بتنقل الناس فيه، كما أنه يحتوي على المرافق العامة كالمحلات والمنازل على جانبيه

[1] – محمد ساري : جسدي المستباح حبا في عصف الرعب، ص 64.

[2] – الرواية، ص 71.

[3] – الرواية، ص 66.

[4] – الرواية، ص 163.

حيث يعتبره حسن بحراوي من أماكن الانتقال يقول: « إن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن انتقالها أو عملها »[1]، أي أن الشوارع لها أهمية في العمل الروائي لأنها المكان الذي تدور فيه أحداث الشخصيات. بينما الأزقة فهي طريق ضيق يسمح بمرور سيارة فقط، كما أنها تكثر في المناطق الشعبية، كان للشوارع حضور قوي في رواية جسدي المستباح حيث كانت تدور فيه الكثير من الأحداث كما أنها تعتبر مكان لقاء مليكة وحبيبها يعقوب وعادة ما يكون الانتقال كثيرا في الشوارع، حيث اعتبرتها مليكة مكان موعدها مع يعقوب يقول السارد:« أقصد مباشرة مكان موعدنا الذي أصبحنا لا نغفل عن تحديده بعد افتراقنا، تعلمت كيفية السفر وركوب الحافلات والسير بثقة واطمئنان في الشوارع البهية لوسط العاصمة وأحياءها الراقية »[2]، وأيضا يقول:« فلا يمكن أن أقول لها ثانية إنني ألتقي يعقوب خلسة في الشارع »[3] .

كما أنه اعتبر الشارع في الرواية مكانا لتجوال مليكة « كم أنا مشتاقة إلى السير على رصيف شارع عريض دون أن يراقب سيري أحد ،أتملى واجهات المحال الزجاجية المضيئة »[4]، كما أن الشارع يعتبر أحد الأماكن التي تحدث فيه المشاكل الاجتماعية وفي

[1] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء الزمان الشخصية)، ص 79.

[2] – الرواية، ص 66.

[3] – الرواية، ص 156.

[4] – محمد ساري : جسدي المستباح حبا في عصف الرعب، ص 151.

الرواية هنا اعتبر مكانا للتسول حيث يقول السارد : « أتريدين قتل نفسك ؟ أتريدين أن نغادر هذا البيت ونخرج نتسول في الشوارع ونبيت في العراء ؟ ماذا تريدين ؟ بربي عليك، أليس تصرفك هذا جنونا ؟ »[1]،وفيموضع آخر:« أنا امرأة مطلقة، ولا رجل يعيلني، وأشتغل لكسب رزقي بما أستطيع، هل تريدني أن أتسول أن أخرج إلى الشارع وأمد يدي لهؤلاء الظالمين >>[2]، معنى ذلك أن الشارع مكان لا يرحم ولا يوجد فيه راحة في الاستقرار.

بينما كان أيضا حضور للأزقة في الرواية، وذلك من خلال الشيخ امبارك البوهلالي الذي زارته مليكة وأمها من أجل تلقي العلاج حيث يقع منزله في أحد الزقاق يقول السارد: « مشينا باتجاه الجنوب أزيد من نصف ساعة وكانت أمي عند كل تغير زقاق تسأل عن منزل الشيخ امبارك البوهلالي» [3]،ويقول أيضا: « تعرفنا على منزل الشيخ من كثرة المنتظرين من الرجال والسيارات الكثيرة المصطفة على طول الزقاق »[4]، وفي موضع آخر « اليوم على غير العادة حضر زوار كثر كلهم جاءوا من مدن بعيدة أرأيت الرجال الواقفين في الزقاق »[5]، كما جاء ت أيضا في موضع آخر في الرواية: « ومع ذلك بقيت

[1] – الرواية، ص 84.

[2] – الرواية، ص 77.

[3] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 125.

[4] – الرواية، ص 125.

[5] – الرواية، ص 126.

أستمع بنصف أذن وأذني الأخرى تسرح خلف ما يأتي من أصوات رجالية في الزقاق المحاذي للمسجد »[1] .

13 / الطريق والرصيف: تعد من الأماكن المفتوحة وعادة ما تدور فيهما الأحداث تعتبر من أماكن الانتقال، فالطريق هو شريط أرضي به مسارات لحركة السيارات وهي التي تصل المناطق الحضرية ببعضها البعض وتوصلها بالمناطق الريفية بينما الرصيف فهو عبارة عن مساحة مخصصة لمرور المارة بعيدا عن طريق السيارات لتفادي الأخطار والحوادث وذلك برفعها عن الطريق إما بوضع حواجز أو لافتات للحفاظ على سلامة الأفراد.

كان للطريق والرصيف ظهور بارز في الرواية وذلك من خلال قول السارد: «... لا تربطهما صلة قرابة من أي نوع، وسط الطريق مستنكرين في الظاهر» [2]، وفي موضع أخر أيضا: « عند مفترق الطريق الكبير، رأيتها تنعطف باتجاه اليمين حيث يقع حينا على بعد نحو كيلو مترين » [3]. أما الرصيف فقد ذكر في الكثير من المقاطع في الرواية وقد جرت فيه بعض من أحداث الرواية وكان أحد الأماكن الذي كانت تقابل فيه مليكة حبيبها يعقوب ونجد ذلك من خلال قول السارد: « مليكة ! ماذا جرى لك؟ أنا أنا

[1] – الرواية، ص 165.

[2] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 152.

[3] – الرواية، ص 157.

يعقوب.... فأهز رأسي مستنكرة وأكمل سيري كأن شيئا لم يكن، تاركا إياه مسمّرا وسط الرصيف» [1]، وفي موضع آخر: « وكم كانت فرحتي عارمة كادت تفلت مني صحبة عند ما تعرفت عليه من النظرة الأولى للأسف الشديد، كان في الرصيف المقابل بصحبة شابين »[2].

كما نضيف مثالا آخر لهذا المكان المفتوح من خلال الروائي: « كانت تسير في الرصيف المقابل وحينها تعرفت علي قدمت مباشرة نحوي » [3].

14/ الحقول البساتين والحدائق:تعد من الظواهر الجمالية فهي تتميز ببهاء المنظر والأشجار بأغصانها الخضراء المزهرة والمثمرة، و جمال أزهارها التي تجذب النفوس إليها بجمال ألوانها مما يزيد المنظر رونقا وجمالاً، حيث تعبر هذه الأماكن متعة وانسا للنفوس ومجلبة للسعادة وداعية إلى الألفة والراحة، وقد ذكر الروائي الحقول والبساتين في مقاطعه الروائية مثال ذلك: « كان بصري يسرح تارة عبر الزجاج المغبر لينشغل بالحقول التي يلفها الظلام رويدا رويدا » [4]، وفي موضع آخر: «...وترك ذهني يحلق في ما يرغب من مناظر جميلة كالبساتين والحقول الخضراء المزهرة »[5]، ويقول أيضا في مقطع آخر:«

[1] – الرواية، ص 150.

[2] – الرواية، ص 185.

[3] – الرواية، ص 154.

[4] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 42.

[5] – الرواية، ص 58.

وخلف البستان الشاسع، المليء بأشجار التين بخضرتها الغامقة والبنايات العديدة في طور البناء تمتد الهضبة الحجرية بلمعانها الساطع »[1] .

أما الحديقة فليس هدف زوارها هو التأمل في أشجارها وأزهارها فقط، بل هدفها هو الترويح عن أنفسهم من المشاكل والهموم، حيث تعتبر فضاء يلتقي فيه الأحباب والعشاق مثل العشيقين مليكة ويعقوب، حيث كانا يلتقيان فيها ليتبادلا الكلام كأي عشيقين ويتبادلان نظرات الحب وفي صدد ذلك نجد الروائي يقول: « أحاور حبيبي مثلما يحلو لي، وأسمع منه ما يرضي غروري وأمكث إلى جانبه دهرا إن شئت، كما اختار الحدائق و البساتين العطرة التي تأوي عش حبنا » [2]، وفي موضع آخر: « حينما نحس بالتعب ،ننتقي حديقة، وقد اكتشفنا بعضها مثل تلك التي تسمى "حديقة الحرية " وهي فعلا مكان للحرية، حرية المحبين والعشاق »[3] .

15/ السوق: هو مكان عام يلتقي فيه البائعون والمشترون بيع وشراء المنتجات، فهو مكان للتبضع واقتناء الحاجات وقد ذكر الروائي هذا المكان بقوله: « حيث تقام سوق بعد

[1] – الرواية، ص 126.

[2] – الرواية، ص 29.

[3] – الرواية، ص 65.

العصر مباشرة، تباع فيها أنواع السلع كلها، من خضر وفواكه وألبسة وروائح شرقية مستوردة وأواني منزلية وخردوات من الأصناف كلها » [1] .

16/ البحر: هو مسطح مائي وهو عبارة عن مساحة محاطة باليابسة، مياهه مالحة وليست عذبة، فالبحر هو الصديق الوفي للعشاق فهو يحرك ما بداخلهم من العشق والغرام، حيث يلجأ إليه الكثير من العشاق لقضاء أوقات ممتعة، فالبحر هو مكان مفتوح استخدمه الكثير من الروائيون في أعمالهم الروائية وقد يبدو البحر في هذه الرواية مكانا للاستمتاع والراحة بالنسبة لمليكة وحبيبها يعقوب، مثال ذلك من خلال الرواية: « طفنا حول الضريح مندهشين من عظمة البناء وجمال الطبيعة المحيطة به و بالأخص ذلك البحر الممتد شمالا بزرقته الشفافة المبهرة »[2]، وذكر في موضع آخر: « الضريح على قلعة مرتفعة تطل على البحر، وهو أشبه بصورة الأهرامات المصرية التي رأيتها في التاريخ »[3].

17/ المقبرة: هي فضاء واسع وموحش، ترتبط فيه كل معاني الحزن والألم والخوف، فهي من الأماكن التي تحمل معنى الفناء ونذكر مثالا لهذا المكان المفتوح من خلال

[1] – الرواية، ص 156.

[2] – الرواية، ص 67.

[3] – الرواية، ص 66.

الرواية « سآخذ سكينا من المطبخ وأبقر بطنه بضربة توصله إلى المستشفى، وربما إلى المقبرة » [1].

18/ محطة الحافلات: هو مكان مخصص لوقوف الحافلات فيه لغرض صعود أو نزول الركاب من أجل التنقل، وتوضع غالبا في جدار الطريق بعيدة عن الطريق العام وفي هذه الرواية اقتنت مليكة وأمها المحطة من أجل السفر متجهين إلى ولاية عين الدفلى زيارة لطالبا مشهورًا من أجل تلقي مليكة العلاج ونجد كلمة المحطة ذكرت في المقاطع الآتية: « بعد أقل من نصف ساعة وصلنا إلى محطة الحافلات فبرغم الوقت المبكر و الشمس التي لم تطلع إلا أنها كانت عامرة بالمسافرين المثقلين بالحقائب »[2]، وفي موضع آخر: المحطة تغص بالمسافرين، أغلبيتهم رجال يغطون رؤوسهم بعمامات تعلوها بأبهة، قليلات من النساء، محجبات وعلى وجوههن عجارة بيضاء ».[3]

وفي الأخير يمكن القول أن الروائي محمد ساري لم يتعمق في وصف الأماكن المفتوحة فقد اكتفى بالتركيز على كل من المدينة، الشارع ، والحي والغابة لأن معظم الأحداث كانت تدور فيها أما باقي الأماكن فقد ذكرها ذكراً عابرا.

[1] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 51.
[2] – الرواية، ص 122.
[3] – الرواية، ص 125.

2 – الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي تحده الجدران من جهاته الأربعة والسقوف مثل: البيت، الغرفة،المقهى، السجن وغيرها. جاء في تعريف المكان المغلق في كتاب جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا لمهدي عبيدي ما يلي: « هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين لهذا فهو المكان المؤطر بالصور الهندسية والجغرافية » [1] إن فهو مكان للألفة وجاء أيضا في تعريف آخر: « إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث على المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف » [2] فالمكان المغلق لديه أهمية كبيرة في الرواية ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى الأماكن المغلقة في الرواية.

1- المغارة: هي عبارة عن تجويف طبيعي تتشكل في الصخور أو الجبال كما أنها تعتبر ملجأ قال تعالى: لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [3]

[1] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية، بحار، النقل، المرفأ .....)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 44.

[2] – المرجع نفسه : ص43.

[3] – سورة التوبة : الآية 57.

تعتبر المغارة في هذه الرواية ملجأ للجماعات الإرهابية استخدمها الروائي في عمله لأن معظم الأحداث وقعت فيها، كانت المغارة مظلمة وموحشة وعدم توفرها على شروط الاستقرار، حيث كانت تحمل في طياتها كل أنواع الظلم والتعذيب والاغتصاب لمليكة وصديقاتها، تقع هذه المغارة في غابة يقول السارد: « المغارة محيطة من الجهات الأربع جميعها بغابة كثيفة من الأشجار وعند مدخلها منبسط صغير، يستعمل للجلوس والأكل و الاجتماعات »[1] حيث تتميز المغارة بالظلام الحالك وقد جاء ذلك في قول السارد: «لم تكن إضاءة المغارة تسمح لي برؤية شفافة » [2]، وفي موضع آخر: « انتظرت دقائق طويلة أحدق في الظلام الشفاف باتجاه مدخل المغارة ».[3]

كان لجوء وهروب مليكة للمغارة بسبب اضطهادها الأسري حيث كانت تعاني من بطش زوج أمها الذي أراد تزويجها لشيخ دون رضايتها، وحبها ليعقوب الأمر الذي تركها تهرب معه بعد ذلك لتتحول حياة مليكة إلى جحيم يقول السارد في صدد ذلك: « اللعنة على حب الأعمى الذي جرني إلى عرين الخنازير هذا فمنذ اللحظة التي وطئت قدماي هذه المغارة الملعونة »[4]

[1] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 196.
[2] – الرواية، ص 204.
[3] – الرواية، ص 205.
[4] – الرواية، ص 195.

وفضلت العيش فيها و خدمة جماعاتها الإرهابية من طبخ وغسل كي تتخلص من قرار زوج أمها مثال ذلك: « كنت حينها أرقع ملابسهم الوسخة بقرب مدخل الغابة » [1]وفي موقع آخر: « كنت منشغلة بإعداد الأكل والمغارة فارغة من الرجال ».[2]

وقد ذكرت المغارة في الكثير من المواضع في الرواية، حيث كانت ملجأ ومقر الإرهاب بعيدا عن الدولة يقول السارد: « وإذا بثلاثة رجال من الجماعة يدخلون المغارة في صخب وتبادل لعبارات السخط والشتم وهم يجّرون رجلا جريحا » [3]، وفي موضع آخر: « وكم ابتهجت ذات صبيحة وأنا أرى الرجال يركضون إلى داخل المغارة بعد أن تعالى هدير محرك قريب منا خلته هدير دبابة تستعرض على المغارة لتدمرها ».[4]

عاشت مليكة في تلك المغارة كل أنواع الظلم والتعذيب والاغتصاب حيث وصفتها بالمغارة الملعونة لأنها تعرضت للاغتصاب من طرف الوحوش الإرهابية: « لم يسعفني أحد، لأن لا أحد دخل المغارة في تلك الليلة» [5]، كما تعرضت إحدى البنات في تلك المغارة المشؤومة للتعذيب والاغتصاب ومثال ذلك: « وسأطلب منهم فك يديك لتمكني من الاستراحة، تكونين جد متعبة بعد الذي حدث لك أشرت بحركة من رأسي وأصبعي إلى

[1] – الرواية، ص 08.

[2] – الرواية، ص 224.

[3] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 247.

[4] – الرواية، ص 236.

[5] – الرواية، ص 198.

عمق المغارة »[1] وفي موضع آخر: « منظر المغتصبة يدمي القلوب اقتربت من مدخل المغارة يبطئ وأنا أسترق السمع إلى أذني صوت أو عويل أو بكاء »[2]

كانت المغارة مكانا موحشاً في هذه الرواية لأن عاشت فيه مليكة وصديقاتها كل أنواع الظلم والتهديد، حاولت الهروب منها ونجد ذلك في قول السارد: « الهروب ....الهروب.... الهروب الابتعاد بأسرع وقت ممكن من هذه المغارة » وفي[3] موضع آخر: « من يعرف ؟ بداخلي بصيص أمل يدغدغ أحلامي ويبعث في روحي فكرة النجاة والتخلص من هذه المغارة النتنة ».[4]

2- البيت، المنزل والدار، الشقة: هي كل مصطلحات تدل على معنى واحد استعملها الروائي في عمله تفاديا للتكرار، تعتبر أماكن مغلقة يقطنها الناس، جاءت في الكثير من المواضع في الرواية لأن جرت فيها الكثير من الأحداث، فالبيت هو مكان للمة والاستقرار وهو مأوى وملجأ للمكوث فيه. ويعد أهم مكان في حياتنا ويعتبر حيزا مهما في حياة الإنسان وقد تعددت تسمياته: الدار، البيت، المنزل الشقة، جاء في كتاب جماليات المكان لغاستون باشلار: « البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول، قبل أن يقذف بالإنسان

[1] - الرواية، ص 207.
[2] - الرواية، ص 227.
[3] - الرواية، ص 07.
[4] - الرواية، ص 229.

في العالم، كما يدعي بعض الفلاسفة الميتافيزقين المشرعين فإنه يجد مكانه في مهد البيت » أي أن البيت هو الملجأ الأول للإنسان.[1]

وجاء في تعريف آخر للبيت « يشكل البيت للإنسان المكان الملائم الذي يبرز قدم الألفة، ومظاهر الحياة التي تكاد تكون منسقة في ضوء حركة الحياة، ومدى تعايش الشخصيات وتفاعلها في حيز المكان نفسه» [2]أي أن البيت ملجأ كل إنسان بعد يوم من العناء والشقاء والعمل »

" فالبيت هو المكان القديم، بيت الطفولة، هو مكان الألفة ومركز تكييف خيال "[3]

بيت عائلة مليكة: هو المكان الذي عاشت فيه البطلة يقع في حي السوريكال قضت فيه الشقاء والعناء والضرب من زوج أمها، والذي حرمها الخروج منه، حيث مليكة كانت تعدّه حبسا تقطنه محرومة من أدنى شروط الحياة يقول السارد: « ويعود إلى الصراع والشتائم وتهديد أمي بالطلاق، ما بعث في نفسي كراهية البيت ونمو رغبة هجره في الليل قبل النهار »،[4] وذكر في موضع آخر: « في البيت، واصل زوج أمي صراخه يرغي و يزيد،

[1] – غاستون باشلار : جماليات المكان، ص 38.

[2] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية، بحار، النقل، المرفأ ....)، ص 48.

[3] – غاستون باشلار : جماليات المكان، ص 09.

[4] – الرواية، ص 22.

يكرر وعيده ابنتك مرغت وجهنا في وحل العار، راكبة رأسها ولا تسمع النصائح »[1] وفي موضع آخر أيضا: وين رايحة ؟ يا لالة ألم تتعضي بعد الذي حدث بالأمس كله ؟ أنت في عطلة ولا ثقل لك خارج البيت »[2]، نخطأ تماما إذا نظرنا إلى البيت كركام من الجدران والأثاث فقط لأن هذه النظرة تستقيل الدلالة الكامنة فيه وتفرغه من كل محتوى، فالبيوت والمنازل تكون نموذجًا أساسا لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات »[3]

وهذا ما وجدناه فالرواية لأنه مثل فضاء حزين يعم بالمشاكل والهموم و عدم الاستقرار حيث كانت مليكة غالبا ما تجد أسبابا لخروجها ومغادرتها للبيت المشؤوم يقول السارد: « وفي واقع الحال لم يكن أمر الخياطة مستقبلا بالنسبة الي كانت حجة سمحت لي بكسر قيود الحجر في البيت ».[4]

كما نضيف أمثلة أخرى لهذا المكان المغلق من خلال الرواية: " عدت إلى البيت في دبيب خفيف وصورة هندامه وابتسامته الخجولة تهدهد كياني »[5] وفي موضع آخر: « بالبيت صوت رهيب،استرقت السمع فلم تصلني علامات أدنى جلبة »[6]

---

[1] – الرواية، ص 90

[2] – الرواية، ص 56.

[3] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص 50.

[4] – الرواية، ص 182..

[5] – الرواية، ص 141.

[6] – الرواية، ص 113.

بيت سهام: وهو بيت صديقة مليكة التي كانت تزورها لتبادل أطراف الحديث والبيت الذي تعرفت فيه على حبيبها يعقوب وهو أخو سهام حيث كانت تزور سهام كل يوم من أجل لقاء يعقوب، يقول الروائي في صدد ذلك: « كنت عادة ما ألقاه عند دخولي أو خروجي من بيتهم ».[1]

وفي موضع آخر: « كما أسرب له أوقات فراغي وبرنامج زياراتي لسهام لأجده في موعدي اللاحق يحوم حول البيت، منتظرا، مرتقباقدومي ».[2]

ج/ بيت الشيخ امبارك البوهلالي: يقع البيت في عين الدفلى والذي زارت كل من مليكة وأمها من أجل تلقيها للعلاج ومثال ذلك من الرواية: « فإنني استرجعت عافيتي مع ذلك السفر قبل أن نصل إلى بيت الشيخ امبارك البوهلالي » [3]

ونجد أيضا في هذه الرواية مرادفات لكلمة البيت وهي المنزل وقد ذكرت في الكثير من المقاطع في الرواية تذكر منها: « بعد يومين، تمكنت من الاتصال بنصيرة في منزل والديها، شكوت لها حالي، فوعدت بمساعدتي » [4]، وفي موضع آخر « يبدو أن كذبتي هدأت صديقتي لأنهما غادرتا منزلنا والانشراح باد في حماس قبلات الوداع المرفقة

[1] – الرواية، ص 28.

[2] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 29.

[3] – الرواية، ص 124

[4] – الرواية، ص 185.

بابتسامات عريضة »[1]و ذكرت كلمة الدار في الرواية ما يلي: « ولكنني أراه دوما في الدار، يسهر مع التلفزيون، ولا يستيقظ باكرا »

وفي موضع آخر: « ويكون قد حذرها، بل وهددها بالطلاق كعادته كلما اختلف معها، إن هي تركتني أعتب باب الدار ».[2]

وذكرت كلمة الشقة في أكثر من موضع في الرواية ونجد ذلك من خلال قول السارد: « إذ تستغل عطلتي كي تقوم بتنظيف كامل للشقة وإعادة ترتيب أثاثها وغسل الأفرشة والأغطية وما إلى ذلك من أشغال منزلية لا تنهي »[3] وفي موضع آخر: « اتصلت بعبد العزيز و شكوت إليه حالي، فجاء وأخذني بسيارته وأسكنني شقة صغيرة في عمارة بحي شعبي في ضواحي البليدة ».[4]

ولقد سجل فضاء غرفة مليكة حضور أكتبها فالرواية بالمقارنة مع فضاءات البيت الأخرى، لأنه المكان الوحيد الذي تجد فيه راحتها. وذلك لجلوسها وحدها و عدم وجود من يراقب تصرفاتها وبكاءها وحزنها، يقول السارد في أحد المقاطع: « نزل الخبر علي كلسعة عقرب أرعش بدني، ولم أجد ما أعبر له به عن رفضي إلا الإنزواء في غرفتي و

[1] – الرواية، ص 106.

[2] – الرواية، ص 21.

[3] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 30.

[4] – الرواية، ص 36.

الإغراق في البكاء»[1] وفي مقطع أخر:« كنت أغلي سخطا على وضعي، تركت أمي والتحقت بغرفتي صفقت الباب وارتميت على سريري أجهش في البكاء »[2] من خلال هذين المقطعين تعد الغرفة ملجأ تأتنس به مليكة من أجل قبر أحزانها ومأساتها، فكثيرا من المقاطع في الرواية عن الغرفة تعد مكانا انطوائيا و منعزلا ومن ذلك ما جاء في المقطع الموالي: « عند اندلاع الشجار كنت أنسحب إلى غرفتي وأغرق في بكاء مر، وأخور سخطا وكرها لهذا الرجل البغيض الذي تلح أمي على أن أناديه بابا » [3]، وفي موضع آخر: « قضيت يومي حبيسة غرفتي لا أبرحها إلا لقضاء حاجتي الطبيعية » حيث اعتبرتها حبسا.[4]

ويؤكد "غاستونباشلار" على أن البيت:« هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة. ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة كثيرا ما تتداخل، أو تتعارض » [5]فقد كان للأحلام حضور في غرفة مليكة وقد تنوعت بين أحلام اليقظة وأحلام النوم يقول السارد: « رؤيتي ليست كابوسا جائني في أثناء النوم بل هو حدث عشته حقا وحقيقة ... ثم

[1] – الرواية، ص 186.

[2] – الرواية، ص 189.

[3] – الرواية، ص 22.

[4] – الرواية، ص 118.

[5] – غاستونباشلار : جماليات المكان، ص 38.

تمددت إلى جانبي واحتضنتني ثانية، فأغمضت عيني، واستسلمت إلى دفء صدرها ، استيقظت ونور الشمس ملأ الغرفة »[1] وفي موضع آخر: « مثلما قلت لك زارني جني في غرفتي، وقالإنه سيحضر إماما وشهودًا وسيعقد قرانه علي » [2]

كان يزورها الراقي في غرفتها ليرقي لها وكان يضربها لعدم خروج الجن فيها مما أصبحت تلك الغرفة مكانا موحشا ونجد الروائي قد ذكرها في المقاطع التالية: « لم يكتف الراقي النحيف بقراءة آيات قرآنية وتعاويذ كما فعل الشيخ الإمام الذي استقدمه زوج أمي إلى البيت وإنما أخرج الجميع من الغرفة باستثناء مصطفى الذي طلب منه أن يربط يدي وقدمي ويرقدني على ظهري »[3]. وفي موضع آخر ذكرت: « وعندما رأتني صاحت عودي إلى غرفتك ..... بسرعة.... وخلفها زوجها برفقة رجلين الشيخان مصطفى وبوضربة» [4]

كما نضيف مثالا آخر عن هذا المكان من خلال الرواية: « ها هي غرفتك بنيتى ... لا تقلقي كل شيء سيتم في أحسن الظروف ... » [5]

[1] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 89.

[2] – الرواية، ص 100.

[3] –محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 102.

[4] – الرواية، ص 111.

[5] – الرواية، ص 260.

وفي مقطع آخر: « سأكتفي بحاضري ستكون هذه الغرفة بأثاثها البالي وجدرانها الباهتة الألوان هي مركز حياتي، ولا أطمح في غيرها »[1] يؤكد هذان المقطعان أن الغرفة مكان للسكينة والراحة باعثا الاستقرار والطمأنينة والهدوء ذلك بعد هروبها من الجماعات الإرهابية لتجد نفسها في إحدى الإقامات التي تتكفلن بالنساء.

لم يرتكز الروائي على غرفة مليكة فقط، وإنما وظف الصالون كمكان للجلوس والمطبخكمكان للطبخ والأكل وغرفة الحمام كمكان للاستحمام ذكر المطبخ في الكثير من المقاطع في الرواية نذكر منها : « في البداية كانت كلما حان وقت الأكل تدعوني إلى المطبخ ولكني لم أكن أجيبها لا بالقبول ولا بالرفض »[2]وجاءت في موضع آخر: " لم تنتظر أمي ثانية، بل قفزت إلى المطبخ وعادت بصينية القهوة بالحليب والفطائر الساخنة"[3].

كما أن الروائي استعمل الصالون مكانا للجلوس فيه حيث يقول في صدد ذلك : « بعد نصف ساعة، عادت أمي ومعها فوزية التي أجلستني إلى جانبها في الصالون وراحت تكرر علي ما سمعته على لسانها قبل أيام قليلة »[4] وفي موضع آخر : « من يومها،

[1] – الرواية، ص 262.

[2]– الرواية، ص 114.

[3] – الرواية، ص 118.

[4]– الرواية، ص 101.

عكفت على متابعة نشرة الأخبار اليومية فأجلس إلى جانب زوج أمي في الصالون برغم منفي له ».[1]

كما ذكرت غرفة الحمام في بعض المواضع من الرواية ونجد مثالا من ذلك فيما قول الروائي : « جرجرت قدمي إلى غاية الحمام، غسلت أطرافي تأملت وجهي في المرآة »[2]وفي موضع آخر « والتحقت بغرفة الحمام وإذا بأمي تجيء من المطبخ مسرعة، تسألني عن حالي إن تحسنت ».[3]

المسجد: هو دار عبادة المسلمين وتقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وغيرها فهو المكان المقدس الذي يلجأ إليه المسلمون لطلب الدعاء من الله عز وجل حيث ربط الروائي هذا المكان بشخصية مليكة في الرواية والتي كانت تتلقى فيه دروسها: وتمثل هذا في قولها « كان أول خروج لي إلى المسجد، حيث وجدت فوزية كدأبها دائما في حلقة تحبها بما بضع فتيات تلقى عليهن دروسها في الوعظ والإرشاد الديني »،[4]وفي موضع آخر « ومباشرة دعتني إلى زيارتها في المسجد، فهو موجودة به يوميا بعد صلاة العصر افترقنا بسرعة، اعتذرت بموعد مهم ينتظرها »،[5]وفي هذا المقام المقدس التقت مليكة

[1] – الرواية، ص 149.

[2] – الرواية، ص 85.

[3] – الرواية، ص89.

[4] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 182.

[5] – الرواية، ص 154.

بفوزية قدمت لها المبادئ والآداب ومنها غوايات الشيطان مثال ذلك: « أقنعت فوزية أمي بالسماح لي بالذهاب معها إلى المسجد وهناك أيضا أسمعتني قصصها وحكايات دولة غواية الشيطان للمرأة ».[1]

وبالحديث عن مكان المسجد ذكر الروائي حدثا هو عقد فاتحة لأن عادة ما الفاتحة تقام في المساجد ونجد ذلك في قول الروائي « أما عمي سليمان فاكتفى بحضور حلبة قراءة الفاتحة بداخل المسجد ».[2]

4- **الثانوية والمدرسة** : المدرسة هي مؤسسة تعليمية يتعلم فيها التلاميذ الدروس لمختلف العلوم وتنقسم الدراسة إلى عدة مراحل وهي الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بينما الثانوية فهي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري يدرس فيها التلميذ 3 سنوات والتخصص في مختلف الميادين حيث تتوفر على مخابر وقاعات الإعلام الآلي ومكتبة وأقسام وغيرها.....

كان للمدرسة حضور في الرواية ونجد ذلك من خلال قول الروائي على تلك المائدة: « تعلمت الكتابة والقراءة في سنواتي الأولى قبل أن تبادر أمي إلى اقتناء طاولة وكرسي شبيهين بما لدنيا في المدرسة ».[3]

[1] – الرواية، ص 87.

[2] – الرواية، ص 54.

[3] – الرواية، ص 58.

وفي موضع آخر « ألا تستحي وتحشم على عرضك؟ تغري فتاة صغيرة، مكانها في المدرسة ».[1]

كما كان أيضا حضورًا كثيفا للثانوية في الرواية ونجد ذلك من خلال بعض المقاطع حيث الثانوية في هذه الرواية تمثل « مكانا لدراسة مليكة يقول الروائي : « قلت لك كم عمرك سبع عشرة سنة، وماذا تشتغلين طالبة ؟ أين؟ في الثانوي وماذا تفعلين هنا ؟ أليس وجودك في الثانوية في مثل هذا الوقت في؟ [2]»، وفي موضع آخر يومها انتشر الخبر في الثانوية كزلزال أدخل الرعب في قلوب الجميع ».[3]

كانت مليكة تكره الذهاب إلى الثانوية إلا أن تم فصلها منها ونجد مثالا عن ذلك من خلال الرواية « اليوم تلقيت خبرا أفرحني وأحزنني في آن واحد، جاءت رسالة من الثانوية تقر بفصلي عن الدراسة »[4] وفي موضع آخر « لم أكن راغبةفي تعلم أي شيء، العلم والمعرفة تركتهما في مقاعد الثانوية ».[5]

تعدّ الثانوية بالنسبة لمليكة هي المكان التي تستطيع به أن تلتقي بحبيبها يعقوب فلم تكن تذهب إلى الدراسة كما لو أنها تذهب إليها، وجاء في أحد المقاطع في الرواية : «

[1]– الرواية، ص 70.

[2] – الرواية، ص 69.

[3] – الرواية، ص 164.

[4] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 173.

[5] – الرواية، ص 156.

توطدت علاقتي بيعقوب، أصبحنا نلتقي أكثر من مرة في الأسبوع، أخرج صباحًا كما لو أنني ذاهبة إلى الثانوية، أقضي بها يومي في صورة تلميذة مجتهدة حريصة على دروسها ومستقبلها الدراسي، وبمجرد خروجي من الحي، أقصد مباشرة مكان موعدنا الذي أصبحنا لا نغفل عن تحديده قبل افتراقنا »[1]وفي موضع آخر« وخاصة على تلك الصورة التي لم تخطر على بالي يوماً، ومبادرته بالمجيء إلى الثانوية وانتظاري والسؤال عني.[2]

وتعتبر الأقسام مكانا مغلقا وهي إحدى أركان الثانوية حيث كانت مليكة تدرس فيها، كان لها حضور في العمل للروائي وهناك الكثير من الأمثلة عنها: « رن الجرس، ودخلنا إلى الساحة استعدادًا لرفع العلم وترديد النشيد الوطني قبل أن نلتحق بالأقسام »[3]، وفي موضع آخر: « كنا في آخر أيام السنة الدراسية جاء المدير وأمر الجميع بإخلاء الأقسام، وعلى وجهه علامات التوتر الشديد ».[4]

5- العمارة: هي مبنى طويل وعريض فيه جملة مساكن في طوابق متعددة عادة ما تكون من ستة إلى ثمانية طوابق فهي مكان مغلق ذكرت في العديد من المقاطع في الرواية، ونجد ذلك من خلال بيت مليكة والذي يقع في إحدى طوابق العمارة حيث يقول الروائي: « فبرغم قصر المسافة بين حينا والثانوية إلا أنني كنت أراها كالجبل، و ينتابني إرهاق

[1] - الرواية، ص 66.

[2] - الرواية، ص 14.

[3] - محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 19.

[4] - الرواية، ص 164.

جسدي قبل أن أعتب مخرج أسفل عمارتنا»[1]. وفي موضع آخر: « ولا يزال الأمل يراودني في لقائه إلى أن ألج قفص عمارتنا »[2]، كما ذكرت أيضا في موضع آخر: « أكيد أن خبر فراري من البيت قد وصل إلى جيران عمارتنا وعمارات الحي كله قبل غروب الشمس »[3].

تعتبر العمارة بالنسبة لمليكة مسكناً يعم بالعناء والفضائح، لأن زوج أمها كان يفضحها ويضربها أمام الجيران، ونجد ذلك من خلال قول الروائي: « انفتحت أبواب الشقق جميعها لاحظت ساكنيها من النساء و الأطفال والرجال، فوجدتهم متجمهرين عند كل طابق، يتساءلون عما يحدث من ضوضاء وصراخ في عماراتهم، يتبادلون التعليقات بأصوات هامسة وأنا أبكي وأشهق وأمسك برأسي المتصدع من الضرب المبرّح »[4] وفي موضع آخر: « هذا الظالم المفتري أبي ؟ لا تنطقي هذه الكلمة أمامي ابتداء من اليوم، لو كان أبي هل كان سيضربني بتلك الطريقة الوحشية ويشبعني شتائم مذلة أمام ناس العمارة كلها ؟ فرح لي العدو والصديق »[5]

[1] – الرواية، ص 138.
[2] – الرواية، ص 149.
[3] – الرواية، ص 242.
[4] – الرواية، ص 45.
[5] – الرواية، ص 48.

5- السّجن: يعد السجن فضاءا مغلقاً وهو المكان الذي يوضع فيه من يراد سلب حريته عقوبة له بموجب حكم قضائي، لكونه ارتكب جريمة ما، يتميز بانغلاقه وضيقه وظلمته وبرودته.

جاء في كتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي: « ولعل أبرز رموز السجن، باعتباره مكانا للإقامة الجبرية شديد الانغلاق، هي تلك المفاتيح التي تدور في أقفال الأبواب والمنافذ لكي تحجب العالم الرحب وتكون الحد الفاصل فيما بين الخارج والداخل، بين الحرية النسبية في باحة السجن والعزلة المطلقة في الزنازن ».[1]

وجاء في كتاب ثلاثية حنا مينا: « السجن مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق، وهو فضاء طارئ ومفارق للمعتاد، مثل الإقامة في السجن، أو الإقامة الجبرية التي تفرض على المرء، فهذه الأمكنة هي أمكنة إقامة وثبات للقيد والحبس والإكراه »[2] معنى ذلك أن السجن يبعد المرء عن العالم الخارجي وتعزله عنه بل تقيد من حريته، وقد وظف السجن في الرواية عندما ألقي القبض على مليكة وحبيبها يعقوب وخوفها منه، وذلك في قول الروائي: « أين سيأخذوننا ؟ إلى السجن؟ آه على مصيبتي ؟ حينما أدركت فعلا هول الورطة التي وقعت فيها »[3]، وجاءت في موضع آخر: « كنت حزينة وخائفة مما سيحدث

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 56.

[2] – مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية، بحا، النقل، المرفأ، البعد)، ص 74+ 75.

[3] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 70.

لي، وأجهد نفسي لأتصور شكل هذا السجن الذي سيأخذوننا إليه »[1] ومثال ذلك أيضا: « كلهم أصحاب جرائم سابقة، من رواد السجون، ويريدون أن أنصاع إلى جنونهم »[2]وذكرت أيضا في الرواية الزنزانة وهي غرفة في السجن يحتجز فيها السجين لنيل عقوبته ونجد مثالا عن ذلك ما يلي « أيضربوننا أم يسجنونا داخل زنزانات مظلمة كما يحدث مع السجناء المجرمين ».[3]

7- **المستشفى:** هو مكان يقدم أكثر الخدمات الإنسانية مجانا وهو مكان للعلاج والتداوي من الأسقام وهو مأوى لإسعاف المرضى ويتجلى لنا في هذه الرواية فضاء المستشفى حيث ظهر عندما مرضت مليكة ونقلتها أمها للمستشفى لإسعافها « حدث لي وأنا في الرابعة من عمري، أن أصبت بمرض أدخلني المستشفى لمدة قاربت الشهر ولأنني طفلة صغيرة أقامت أمي معي ».[4]

كما أنه يعتبر مكان لقاء أم مليكة مع حماتها التي عرضت عليها الزواج ونجد ذلك من خلال قول الروائي: « في ذلك اللقاء بالمستشفى، وجدت ماني في أمي الملاذ والمعين الذي خفف شيئا ما من ويلاتها مع جسدها المنهك، والذي ما فتئ يتدهور يوما بعد يوم، اعترفت" ماني " هي التي اقترحت عليها الزواج بابنها، إذ دخلت قلبها وتمنتها كنة لها

[1] – الرواية، ص 71.

[2] – الرواية، ص 219.

[3] – الرواية، ص 74.

[4] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 52.

»[1]، وفى موقع آخر: « طارت فرحا وزغردت زغرودة أسمعت بها جميع من بالمستشفى، وودت لو ترفض لولا سقمها الذي منعها من ذلك يوم رضي ابنها بالعروس الجديدة ».[2]

كما نجد فضاء العيادة الصحية في الرواية وهو المكان الذي أسعفت فيه مليكة بعد هروبها من الجماعات الارهابية حيث اعتبرت في الرواية ملجأ للراحة والسكينة لمليكة ونجد ذلك في قول الروائي: « ثم غرفة محروسة في عيادة صحية، قبل أن تقودني سيارة إلى هذا المركز، شرحت لي المديرة أنه خاص بإيواء النساء فقط، من اللواتي يعشن وضعيات اجتماعية هشة من المطلقات والأمهات العزباوات والحوامل ضحايا الاغتصاب واللواتي لم يجدن إقامة تؤويهن »[3] و في موضع آخر: « طافت بذهني تفاصيل مشهد زيارة أمي لي إلى العيادة الصحية حيث كنت تحت المراقبة الطبية والحراسة الأمنية ».[4]

8- القبر: هو مكان مغلق وهو مكان يوضع فيه الإنسان بعد موته وانتهاء حياته فالقبر مكان شديد الضيق و الظلمة والقبر من الأماكن التي تحمل معنى الفناء، و" القبر هو مكان يطوي سجل الإنسان، ويشهد على نهايته، يحبس أحداث الأهل والأحبة ويغيبهم عن الأنظار حاوروا عبره الدنيا بالدار والزوال واستنبطوا منه العبر، وألفوه محطة، لرحلة

[1] – الرواية، ص 53.

[2] – الرواية، ص 54.

[3] – محمد ساري: جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 261.

[4] – الرواية، ص268.

الخلود إلى العالم الأخر »[1] كان للقبر حضور في الرواية وذلك من خلال زيارة مليكة وحبيبها بتيبازة وبالذات إلى قبر الملكة الرومية: « ذات يوم مشمس أخذني حبيبي، دون إخبار مسبق، في جولة خارج العاصمة، باتجاه تيبازة، وبالذات إلى قبر الملكة الرومية في أعالي المدينة »[2]، وفي موضع آخر: « اكتفيت بالقول إنه صديق زميلتي في الدراسة وكانت زيارتنا لاكتشاف قبر الرومية فقط ».[3]

ويظهر فضاء القبر أيضا في المقطعين الأتيين: « وبعد سهام أسمعتني فوزية خطابا أخلاقيا مدعما بالآيات والأحاديث عن عقاب الفجار والعذاب الذي ينتظرهم داخل القبر وفي لهيب جهنم ».[4]

وأيضا : « أفتح عيني علىاتساعهماكي أمحو الصور القاتمة التي تطاردني فلا يقابلني إلا الظلام الحالك، كما لو أنني داخل قبر ».[5]

9 – الثكنة: مكان مغلق وعبارة عن مقر للجنود وإقامتهم ويظهر في الرواية في قول الساردة: « من هؤلاء الذين يحملون السلاح ويخططون للهجوم على ثكنات الجيش

[1] –حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباسي، 245.

[2] – الرواية، ص 65.

[3] – الرواية، ص75.

[4] – الرواية، ص87.

[5] – محمد ساري: جسدي المستباح حب في عصف الرعب، ص 235.

والشرطة »[1]، وفي موضع آخر: « والفقراء ؟ من يحميهم؟ لم يلجئون؟ إلى الجيش، العساكر اكتفوا بحماية ثكناتهم وبيوت المسؤولين الكبار».[2]

10- مقرّ الدّرك: هو مكان مغلق يعمل فيه رجال الأمن حيث لهم المهام في عم الأمن والاستقرار والدفاع عن الوطن وضمان أمنه وسلامة ترابه وهذا ما ظهر في الرواية حيث قام رجال الدرك باعتقال مليكة وحبيبها وأخذهما إلى المقر من أجل التحقيق معهما مثال ذلك من الرواية: « في مقر الدرك بالمدينة أدخلونا غرفة بها مقاعد حديدية وطلبوا منا الانتظار»[3]، وفي موضع آخر ذكر أيضا: « خرجنا من مركز الدرك والليل قد بسط ظلمته منذ أمد بعيد »[4]

11- المحل: هو مكان للبيع وقد يسمى بالمتجر، فهو حيز مغلق يشتمل عناصر مادية كالسلع، كما أنه يحمل دلالة الراحة وقضاء بعض الوقت و الراحة خارج المنزل: « في واقع الحال لم تكن خرجاتي كثيرة، ولا تعدوأن تكون زيارة إلى صديقتي سهام، أو جولة مع زميلة أو جارة إلى محال تجارية بالحي لاقتناء شيء من مستلزماتي اليومية الصغيرة »[5]،

[1] – الرواية، ص 175.

[2] – الرواية، ص 218.

[3] – الرواية، ص 71.

[4] – الرواية، ص 81.

»[1]، وفي موضع آخر أيضا: « كم أنا مشتاقة إلى السير على رصيف شارع عريض دون أن يراقب سيري أحد، أتملى واجهات المحال الزجاجية المضيئة»[2].

كما نضيف مثالا لهذا المكان المفتوح من الرواية: «اشتريت محل الحلاقة وأزهر شُغلي، وربحت أموالا ما شاء الله ».[3]

كما ذكر في مقطع آخر: « وتقتحمون محال التجار لطلب المال بحجة توزيعه على الفقراء والمساكين».[4]

11 – الجامعة: هي مؤسّسة اجتماعيّة تعليميّة يلتحق بها الطلاب بعد إكمال دراستهم بالمدرسة الثانوية، وقد تجلى لنا في هذه الرواية فضاء الجامعة: « ومنعت على أختي أن تترك المدرسة، كانت ذكيه ومثابرة، فنالت البكالوريا ودخلت الجامعة ».[5]

13– الفراش: هو المكان للراحة والسكينة والنوم من أجل إزالة التعب وعادة ما يكون في الليل ودلالة هذا المكان في الرواية هو الحزن والبكاء حيث كانت تلجأ إليه مليكة لتغمر في الحزن والبكاء والشاهد على ذلك من الرواية: « ليالي الأخيرة كلها مضطربة قضيتها

[1] – الرواية، ص 27.

[2] – الرواية، ص 151.

[3] – الرواية، ص 216.

[4] – الرواية، ص 223.

[5] –– محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 216.

ساهرة أتقلب في الفراش، وذهني يغلي بالتخيلات السوداء »[1]، وفى موضع آخر: « فوقفت وجرتني معها كي أنهض من فراشي امتنعت وقاومت دون أنبس ببنت شفة، كنت واهنة الجسد وغير راغبة في النهوض ولا في الحديث ».[2]

كما نضيف أمثلة لهذا المكان من خلال الرواية وهو الفراش الذي اغتصبت فيه مليكة: « وما إن استلقيت على فراشي للنوم حتى جاءني رجل منهم واغتصبني دون أدنى كلمة »[3]، وفي موضع آخر عدت إلى فراشي وجلست أقلب الوضع من مختلف وجوهه، بحثا عن حل يخرج المسكينة من ذلك القيد المذل»[4] .

14- الكوخ: هو كل بيت من قصب أو خشب وهو مأوى بسيط يصنع غالبا من الخشب وهو يوحي ببساطة المعيشة وقد ذكر هذا المكان في الرواية مثال ذلك: « يقال إن الرجل يعيش وحيدا في كوخ على طرف القرية ».[5]

15- القصر: هو مقر الملك والملكة، وكلمة القصر تدل على مستوى اجتماعي رفيع[6] نجد هذا الفضاء قد ذكر في الرواية ومثال ذلك: « يعيش الجميع في حضور الملوك

---

[1] - الرواية، ص 121.

[2] - الرواية، ص 119.

[3] - الرواية، ص 200.

[4] - الرواية، ص 208.

[5] - الرواية، ص 97.

[6] - مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية، بحار، النقل، المرفأ، البعيد)، ص 62.

محاطين بالخدم والحشم: لهذه الغواني حرية كاملة في تنظيم اللقاءات الغرامية »[1]، و في موضع أخر أيضا: « لا أريد لإبنتي الفتاة البكر أن تتزوج شيخا حتى وإن كان يلبسها فساتين منسوجة بخيوط من ذهب، ويسكنها في قصر الملوك ».[2]

16- السقيفة: هي بناء مسقوف واسع، له جدران من ثلاث جهات والجهة الرابعة مفتوحة، فيها بعض الأعمدة ترتفع أرضيتها قليلا عما حولها وسقفها من جذوع الأشجار، فهي مكان مغلق غالبا ما يلتقي ويجتمع فيها الناس ويتضح ذلك في الرواية حيث كانت مليكة وأمها بالبستان في السقيفة مع النساء ينتظرن دورهن للقاء الشيخ الراقي« لا تقلقي، بنيتي ... بعد قليل سيأتي دورنا ... لم أكن قلقة بالمرة، كانت جوارحي تعج بأريحية مخدّرة وأنا أجلس تحت ظل السقيفة وأسرح بخيالي بعيدا ».[3]

17- المكتب: هو مكان عمل الموظفين والعاملين ويعد مكانا اجتماعيا، ويعتبر حيزا مغلوقا، ذكر في الرواية في الكثير من المقاطع ويتضح ذلك من خلال مكتب زوج أم مليكة يقول الروائي: « حاولت الاتصال برقم مكتبه مرارا بلا جدوى. تتكرر الرنات ولا أحد يرفع السماعة »[4]، و في موضع آخر: « وهو يقول بصوت خفيض كما لو أنه

[1] – الرواية، ص 159.

[2] – الرواية، ص 187.

[3] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 127.

[4] – الرواية، ص 37.

يخشى أن تسمعه الآذان الواشية: « فيها اسمي وهاتف مكتبي أعني أن أسمع صوتك في أقرب وقت ممكن ».[1]

وتجلى هذا المكان أيضا في مكتب الدركي في المقر الذي اعتقل مليكة وحبيبها وكان يحقق معهما فيه ويظهر في قول السارد: « أَدخلني المكتب المجاور، حيث كان دركي آخر يجلس خلف مكتب وأمامه ركام من الأوراق والأقلام، إلى جانب جهاز الهاتف وآلة كتابة حديدية »[2]، وفي موضع آخر: « بعد قليل، أطلّ الدركي من فتحة الباب، وأشار إلي بالخروج قادني إلى مكتبه، حيث كانت أمي وزوجها جالسين ينتظران ».[3]

18- الرواق: هو مساحة مغطاة ومغلقة وهو غرفة طويلة تستخدم للعبور والتواصل بين مختلف أقسام المبنى، يعتبر فضاءا مغلقا وذكر الراوي هذا المكان في روايته بقوله: « توقفت المديرة عند باب في منتصف الرواق فتحته برفق، انسحب جانبا، ودعتني إلى الدخول: الغرفة صغيرة ولكنها مريحة... تفضلي... بها عين للغسل والشرب»[4]، وفي

[1] – الرواية، ص 33.

[2] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 74.

[3] – الرواية، ص 80.

[4] – الرواية، ص 260.

موضع آخر: « انشغلت بمتابعة ممرض يدفع حمالة عليها مريض يمر في الرواق، تتبعه امرأة بدينة، تحمل مكنسة ودلو ماء ».[1]

19- الإدارة: هي فرع من فروع العلوم الاجتماعية، وهي عملية التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة حيث تعتبر مكان للعمل استخدمها الروائي في روايته في قوله: « كم حزنت في الأيام الأولى حينما لم يظهر أي خبر عنها في الثانوية، سألت عنها في الإدارة فقيل لي بأنها غير مسجلة في القوائم الجديدة »[2]

20- ورشة الخياطة: هو مكان يستهدف الأشخاص الذين يرغبون في تعلم الخياطة اليدوية أو الآلية ففي الرواية أرادت مليكة تعلم الخياطة والتحاقها بالورشة بعد رسوبها فالامتحانات: « تذكرت صديقتي الجديدة، نصيرة الخياطة، آه صحيح ؟ لماذا لا أتصل بها ؟ أكيد أنها ستساعدني على الدخول إلى الورشة التي تشتغل بها»[3]، وفى موضع آخر: « أعرف امرأة تشتغل في ورشة خياطة ... إنها صاحبة فوزية، تعرفت فوزية صاحبة سهام، سأكلمها وأنا متأكدة من أنها ستساعدني».[4]

[1] – الرواية، ص 266.

[2] – الرواية، ص 138.

[3] – محمد ساري : جسدي المستباح في عصف الرعب، ص 174.

[4] – الرواية، ص 180.

21- ورشة البناء: هو مكان أو مساحة مخصصة لتنظيم مشروع (عتاد، عمال، مواد، مشروع) ونجد ذلك في الرواية: « اشتغل أبي في ورشات البناء ولكن لسوء حظه أنه، بعد شهور قليلة فقط، أصيب بحادث نجا منه بأعجوبة ».[1]

22- القبو: هو مكان مغلق عبارة عن غرفة موجودة تحت المنزل وهذا النوع نجده غالبا في البيوت التقليدية يستعمله الإنسان لتخزين حاجياته القديمة يقول غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان: « أما بالنسبة للقبو فلسوف نجد له منافع دون شك، يمكن تبرير وجوده وتعديد ميزاته، ولكنه أولاً وقبل كل شيء هو الهوية المظلمة للبيت، هو الذي يشارك قوى العالم السفلي حياتها، فحين نحلم بالقبو فنحن على انسجام مع لا عقلانية الأعماق »[2]، ونجد ذلك من خلال قول الروائي في الرواية:« الرؤية شبحية كما لو أنني في حلم. ارتفع صوت خفيض به خشونة ورهبة كما أنه لو خرج من داخل قبو ».[3]

يمكن القول أن الروائي محمد ساري لم يتعمق في وصف الأماكن المغلقة كلها بل ركز على بعض الأماكن التي كانت تدور فيها الأحداث بكثرة كالبيت، المغارة، الغرفة أما باقي الأماكن فلم يركز عليها كثيراً.

[1] – الرواية، ص 215.

[2] –غاستون باشلار : ترجمة غالب هلسا جماليات المكان، ص 46

[3] – الرواية، ص 129.

وفي الأخير يمكن القول أن الروائي لم يتعمق في وصف الأماكن المفتوحة فقد اكتفى بالتركيز فقط على المدينة، الشارع، الحي والغابة. أما باقي الأمكنة فقد ذكرها ذكرا عابرا على عكس الأماكن المغلقة التي كان ظهورها في الرواية كثيف.

خاتمة

خاتمـة

من خلال الدراسة التي أجريناها عن هذه الرواية، لاحظنا أن الروائي محمد ساري كان له اهتمام كبير وبارز للمكان، حيث وظفه في روايته كونه الركيزة الأساسية التي يبنى عليها العمل الروائي.ولذلك فقد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن أن نستخلصها فيما يلي:

- تُعَدُّ الرواية فن من الفنون الأدبية الجزائرية التي عرفت تطورا كبيرا في الساحة الأدبية وحظيت باهتمام الفلاسفة والمفكرين.
- اختلفت آراء النقاد من الغرب والعرب وتعددت حول مفهوم الرواية ونشأتها.
- ترتكز الرواية على عناصر سردية ترتبط ببعضها البعض ارتباطا وثيقا كالشخصيات، الزمان، الحدث، والمكان الذي يعد أحد أهم هذه العناصر.
- يُعَدُّ المكان أهم عناصر الرواية لأنه الموضع الذي تدور فيه الأحداث والشخصيات.
- تعددت مفاهيم المكان بين العلماء والفلاسفة النالحيز والفضاء.
- للمكان دور أساسي في العمل الروائي حيث يمثل العمود الفقري للرواية ولا يمكن الاستغناء عنه.
- يُعَدُّ المكان ركيزة من الركائز التي تبنى عليها الرواية حيث يمنح للقارئ انطباعا ولا يمكن تصور أي فعل دون إطار مكاني.

- لا يمكن أن تحدث وقائع الرواية إلا وتوفر المكان لأنه أحد العناصر الضرورية والمهمة في البناء الروائي.
- يمثل المكان عنصرا مهما في حياة الإنسان لأنه الموضع الذي تتنقل فيه الشخصيات.
- يُعَدُّ المكان محورا أساسيا في بنية السرد ويعد شرط من شروط العمل الروائي.
- حاول الروائي المزج بين أنواع الأمكنة داخل الرواية لأن لاحظنا أنه كان التركيز على الأماكن المغلقة أكثر من الاماكن المفتوحة.
- تعددت الأمكنة في الرواية نظرا لتعدد الأحداث، فهو المسرح الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.
- ركّز الروائي على بعض الأماكن لأن معظم الأحداث وقعت فيها كالبيت، الغرفة، الغابة والجبل، وغيرها، أما باقي الأمكنة فقد ذكرها ذكرًا عابرًا فقط.
- تفاديا لعملية التكرار في الرواية فقد أشار الروائي إلى المنزل، البيت،الدار، الشقة فلم يركز على واحدة منها فقط فإنما عدد في استعمالاتها.

وفي الأخير قد وصلنا إلى نهاية عملنا، ولكل بداية نهاية ونتمنى أن تكون مبادرة موفقة تفتح الباب أمام الدراسات الأخرى. ونرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل في إعطاء لمحة عن جمالية المكان في رواية جسدي المستباح لمحمد ساري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1-المصادر:

-القرآن الكريم

- رواية جسدي المستباح حب في عصف الرعب لمحمد ساري، منشورات المتوسط، ميلانو ايطاليا، ط1، 2023 .

2-المعاجم:

1-ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط جديدة ومحققة، المجلد:13.

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، معجم لغوي تراثي ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1،2004.

3-ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، جزء5.

4-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005.

3-المراجع:

6-أ،أ مندلاو، ترجمة بكر عباس: الزمن والرواية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997.

7-باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

8-ب س ديفيز، ترجمة.السيد عطا: المفهوم الحديث للزمان والمكان، مكتبة المهندسين.

9-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء،الزمن،الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

10-حميد الحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت،ط3.

11-حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012.

12-سيزا قاسم: بناء الرواية، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2004.

13-سمية الشوابكة: المكان الروائي في اعمال محمد جبريل.

14-سيدي محمد بن مالك: جدل التخييل والمخيال في الرواية الجزائرية راءات سردية ثقافية، ميم للشرط2016،1.

_طه وادي:الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجمان.

15–عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، 1998.

16–عبد القادر شرشال: الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والفنية، وأثر ذلك في الرواية العربية، من منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2003.

_عبد البديع عبد الله:الرواية الان دراسة في الرواية العربية المعاصرة، الناشر مكتبة الاداب42 ميدان الاوبرا، ط1، 1990.

17–غاستون باشلار: ترجمة غالب صليبا، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط6.

18–محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1.

19–مهدي عبيدي: جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة،(حكاية بحار–النخل–المرفأ البعيد) ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

20–نضال الشمالي:الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، 2006.

21-ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

4/ المجلات والمذكرات :

22- جمالية المكان في رواية الأسود يليق بك :أحلام مستغانمي ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ،فوزية بن عيسى ،اشراف الدكتورة حسناء بروش ،جامعة العربي بن مهيدي ،2013/2012.

23-علجي فؤاد:الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، بحث في التاسيس والتاصيل، مجلة الكلم، العدد2.

الفهـــــرس

الفهرس

شكر وتقدير

الاهداء

مقدمة

الفصل الاول :ماهية المكان الروائي

المبحث الاول: مفهوم الرواية ،الرواية عند العرب والغرب ،نشأة الرواية الجزائرية،أعلامها

1.مفهوم الرواية لغة واصطلاحا.....6-8

2.الرواية عند العرب والغرب 13-15

3.نشأة الرواية الجزائرية.....15-16

4.عناصر الرواية 17-26

5.أنواع الرواية 26-33

4.أعلامها 34-36

المبحث الثاني:مفهوم الجمالية ،مفهوم المكان ،المكان عند العرب والغرب ،أنواعه ،أهميته

1.مفهوم الجمال لغة واصطلاحا.....37-40

2.مفهوم المكان لغة واصطلاحا.....41-46

3.المكان عند العرب 47-49

4.المكان عند الغرب 49-50

5.أنواع المكان.....56-51

6.أهمية المكان 60-56

الفصل الثاني :جمالية المكان في رواية جسدي المستباح

1.نبذة عن الروائي محمد ساري 63-61

2.ملخص الرواية.....63

3.من الرواية 65-64

4.دراسة الأماكن في الرواية

أولا :الأماكن المفتوحة 82-66

ثانيا :الأماكن المغلقة.....110-82

خاتمة 113-112

قائمة المصادر والمراجع 118-115

الفهرس 120